قسم اللغة العربية

المرحلة الاولى المادة :- المعجم العربي

مفردات المنهج

ت	المفردات
١	علم المعاجم
٢	المعجم العربي القديم
٣	معنى المعجم والقاموس
٤	فوائد المعجم واهميته
٥	نشأءة المعجم العربي
٦	الرسائل اللغوية على الموضوعات (كتب اللغات والمعرب / كتب الهمز / كتب النوادر / كتب الغريب والفقه)
٧	انواع المعجمات أ. معجمات الالفاظ ب. معجمات المعاني
٨	طريقة الكشف عن معاني الالفاظ في المعجمات أ.(معجم الالفاظ (المدارس المعجمية)
٩	١-النظام الصوتي والتقلبات . - تهذيب اللغة / البارع / المحكم - خصائص المدرسة وعيوبها من خلال دراسة معجم العين والتطبيق عليه .
١٠	٢-نظام القافية (الباب والفصل) - الصحاح / لسان العرب / تاج العروس / قاموس المحيط / العباب / مختار الصحاح للرازي . - خصائص المدرسة وعيوبها من خلال دراسة معجم لسان العرب والتطبيق عليه .
١١	٣-المعجمات ذات الترتيب الهجائي - اساس البلاغة / المعجم الوسيط . - خصائص المدرسة وعيوبها من خلال دراسة معجم الوسيط والتطبيق عليه .
١٢	ب- معجمات المعاني - المخصص لابن سيدة - دراسة تطبيقية للمخصص

جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية
المرحلة الأولى

محاضرات
المعجم العربي القديم

مدرس المادة : م . م . عدنان أحمد رشيد

١٤٣٧هـ
٢٠١٦م

علم المعاجم

علم المعاجم فرع من فروع علم اللغة المعاصر، يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أيَّةِ لُغةٍ، وخاصَّةً معناها أو دلالتها المعجمية، ثم تصنيف هذه المفردات استعدادًا لعمل المعجم.

ويرى بعض علماء اللغة والمعاجم أنَّ هذا العلم ينقسم إلى فرعين أساسيين هما:

١- علم المعاجم النظري.
٢- فن صناعة المعجم .

أمَّا علم المعاجم النظري، فهو علم يُعْنَى بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة، أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى؛ أمَّا من حيث المبنى فهو يدرس طرق الإشتقاق، والصيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ من حيث وظائفها الصرفية والنحوية، وكذلك العبارات الاصطلاحية، وطرق تركيبها.

أمَّا من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات، مثل الترادف والمشترك اللفظي وتعدد المعنى، وغير ذلك.

أمَّا فن صناعة المعجم، أو علم المعاجم التطبيقي، فهو يقوم بعدة عمليات تمهيدًا لإخراج المعجم ونشره، وتتمثل هذه العمليات فيما يأتي:

١- جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها.
٢- اختيار المداخل.
٣- ترتيب المداخل وفق نظام معين.
٤- كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات تحت كل مدخل.
٥- نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس.

ومعنى هذا أنَّ العناصر الأساسية التي يقوم عليها المعجم هي:

١- الكلمات أو المفردات أو الوحدات المعجمية.
٢- المداخل.

٣- الترتيب.
٤- التعريف أو الشرح.[١]

وبناءً على ذلك يمكن تعريف المعجم بأنَّه:" عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها، مرتبة وفق نظام معين، مع شرح لها " [٢].

أو هو:" عبارة عن كتاب يحتوي على كلمات مرتبة ترتيبًا معينًا، مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء كانت تلك الشروح أو المعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى " .

وهذان التعريفان يشيران إلى اختلاف المعاجم وتنوعها، ولذلك يقسم علماء المعاجم وعلماء اللغة(المعاجم)إلى أنواع كثيرة من أشهرها:

١ ــ المعجم الأحادي اللغة :

وهو المعجم الذي يستخدم لغة واحدة، أي تكون الكلمات المرتبة فيه من اللغة نفسها المستخدمة في الشرح أو التعريف؛ عربي عربي ، أو انجليزي انجليزي، وتندرج المعاجم العربية القديمة تحت هذا النوع من المعاجم.

٢ ــ المعجم الثنائى اللغة :

وهو المعجم الذي يستخدم في الشرح أو التعريف لغة غير لغة المداخل أو المفردات؛ انجليزي عربي او العكس، مثل (معجم المورد) لمنير البَعْلَبَكِّي، أو غيره من المعاجم الإنجليزية العربية أو الفرنسية العربية . . الخ.

٣ ــ المعجم الوصفى :

وهو يقوم على جمع مفردات لغة أو لهجة أو مستوى لغوي معين، وذلك في مكان معين وزمان محدد، فمثلًا يمكن عمل معجم للألفاظ المستخدمة في احدى اللهجات العربية القديمة.

٤ ــ المعجم الموضوعى(معاجم المعانى):

وهو نوع من المعاجم يختلف في ترتيب المفردات ونوعها وكَمِّها، إذْ يُرَتِّبُ المفردات وفق الموضوع أو المعاني التي تتصل به، أي أنَّه يلتزم بوضع المفردات

---

(١) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: د. حلمي خليل: ١٣-١٤، وينظر، نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم المعاني – معاجم الألفاظ): ديزيره سقال: ١٢.

٢ مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ١٤- ١٥.

المتصلة بموضوع واحد في مكان واحد، مثل الألفاظ الخاصة بأعضاء جسم الإنسان أو الألوان أو الطعام أو الشراب . . الخ.

٥ ــ المعجم الموسوعي[٣]:

وهو نوع من المعاجم لا يقف عند حدود شرح المفردات ومعانيها وإنما يتجاوز ذلك إلى معلومات أخرى غير لغوية مثل ذكر اسماء بعض العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة وتواريخ ميلادهم ووفاتهم وبعض اعمالهم، كما يشير إلى اسماء المواضع والبلدان وكذا بعض الآراء والنظريات العلمية والأدبية وغير ذلك.

وقد يندرج تحت هذا النوع من المعاجم(معجم المنجد)الذي أصدره الأب بولس (عام ـ١٩٠٨م) لأول مرة، غير أنَّه فصل بين المادة اللغوية والمادة الموسوعية، وان ظهرا في مجلد واحد. وصدد هذا يُفَرِّقُ بعض علماء اللغة والمعاجم بين المعجم اللغوي والمعجم الموسوعي، بناءً على كم المعلومات غير اللغوية في كل منهما.

٦ ــ المعجم التاريخي :

وهو معجم لايلتزم بفترة زمنية معينة، أو مكان محدد، مثل المعجم الوصفي، وإنَّما ينظر إلى المراحل المختلفة التي مرَّت بها حياة اللغة، نظرة شاملة وخاصة من ناحية الاستعمال، بحيث ينتهي إلى ترتيب التطور في استعمال المفردات، من حيث المعنى والمبنى، منذ أقدم العصور، حتى العصر الذي يتم فيه عمل المعجم.

وتُمثِّلُ الشواهد على الاستعمال مُرَتَّبة مقابل كل استعمال ،حجر الزاوية في مثل هذا المعجم، بحيث يجد الباحث فيه جميع معاني ومباني الكلمات أو المفردات التي تنتمي أو كانت تنتمي للغة ما في جميع مراحل حياتها، ومعنى هذا أنَّ المعجم التاريخي يقوم بسرد تاريخ الكلمات أو الوحدات اللغوية في اطار حياة اللغة، كما يُوَضِّحُ ميلاد المفردات والمعاني الجديدة واختفاء بعض المفردات من الاستعمال وزمان كل منها، كما يوازن بين المفردات من حيث اصلها داخل عائلة لغوية واحدة، مثل مقارنة اللغة العربية بلغات العائلة الجزرية(السامية)،مثل الآرامية والسريانية والعبرية والحبشية وغيرها من لغات العائلة.

[٣] - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ١٥ ــ ١٦.

والمعجم التاريخي للغة العربية لم يظهر حتى الآن، غير أنَّ مَجْمَعَ اللغة العربية في مصر أصدر ما يشبه المعجم اللغوي التاريخي للغة العربية، تحت عنوان(المعجم الكبير)،ولم يُسْتَكْمَلْ هذا المعجم الكبير حتى الآن.[٤]

وبذلك يمكن تعريف المعجم بأنَّه:" العلم الذي يختص بفن صناعة المعجم والأصول التي يقوم عليها أنواع المعاجم، ونظم ترتيب المفردات، وشرحها داخل المعجم ".[٥]

****

[٤] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: د. حسين نصار: ٦١٤،ومقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ١٦-١٨.
[٥] - ينظر: علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق(بحث): ٢٠١.

المعجم العربي القديم

الدراسات اللغوية من أقدم الدراسات عند العرب؛ لأنَّها نشأت مصاحبة للدراسات القرآنية – فعناية المسلمين بالقرآن ومحاولتهم فهمه أدَّتا إلى العناية باللغة التي نزل بها، ثم وُجِدَ عاملان آخران جعلا هذه الدراسات أمرًا محتومًا لا يمكن التفريط فيه.

العامل الأول كون التراث العربي الجاهلي – في عمومه – تراثًا شفهيًّا يتناقله الرواة، ولا يعتمد على التدوين إلاَّ قليلًا.

والعامل الثاني، شروع العربية في التغيير والابتعاد عن المألوف التقليدي بسبب امتزاج العرب بغيرهم من الأمم واضطرارهم إلى التفاهم معهم لاستمرار الحياة معًا.

فهال ذلك العلماء وأعلام المجتمع العربي، وَعَدُّوه فسادًا تسرَّب إلى اللغة وجاهدوا لإيقافه ومحاربته جهادًا كبيرًا. كانت الثمرة المؤلَّفات اللغوية التي واصلت الظهور منذ القرن الإسلامي الأول إلى أَيَّامِنَا هذه، على الرغم ممَّا تعاقب على الحياة العربية من عصور ازدهار وانحطاط.

ويُطْلقُ العرب المحدثون على المؤلَّفات التي تتناول دلالات الكلمات اسمين وصلا إليهم عبر التاريخ، وهما المعاجم والقواميس، والمعجم أقدم الاسمين، على أنَّ أحدًا لا يدري يقينًا متى ظهرت لفظة معجم، ويبدو أنَّها أطلقت في ميادين أخرى ثم انتقلت من بعد إلى اللغة.[٦]

❖ لفظة (معجم)[٧]:

أُخِذَتْ لفظة معجم من عبارة (حروف المعجم) التي عُرِفَت بها حروف الهجاء، وهي الحروف التي تتميز عن سواها بالنقط، سواء بنقطة واحدة أو اثنتين أو ثلاث أو عربت عن النقط، وسواء وضعت النقط فوق الحروف أو تحتها. والملاحظ أنَّ أقدم استعمال لهذه اللفظة كان في القرن الثالث الهجري، فقد نسب ابن النديم(ت٤٣٨ه) لبزرج بن محمد العروضي،[٨] كتاب(معاني

---

[٦] - ينظر: المعجم العربي (الموسوعة الصغيرة) : د.حسين نصار: ٣ ٤.
[٧] - ينظر نشأة المعاجم العربية وتطورها: ١٤.
[٨] - ينظر: الفهرست لابن النديم: ٧٣.

العروض على حروف المعجم)،ونسب ياقوت الحموي[٩](ن٦٢٦ه) لحبيش بن موسى الضبي، كتاب(الأغاني على حروف المعجم) وغيرهما، بيد أنَّ المشتغلين بالحديث استعملوا لفظ معجم بهذا المعنى قبل سواهم، فوضع أبو يعلي أحمد بن علي بن المثنى(ت٣٠٧ه)كتابًا أسماه(معجم الصحابة)[١٠]،ووضع أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي(ت٣١٧ه)كتابيه(المعجم الكبير) و(المعجم الصغير).[١١]

وبعد ذلك أُطلقت هذه اللفظة على الكتب اللغوية التي تعالج الألفاظ، فتتناول مداليلها وكل مايتصل بها لغويًا، أو التي تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد في رسالة أو كتاب أو باب من كتاب.

- معنى لفظة (معجم) :

يقول كتاب العين في مادة (عَجَمَ): العجم ضِدَّ العرب، ورجل أَعْجَمِيٌ: ليس عربي... وامرأةٌ عَجْمَاءُ بَيِّنَةُ العُجْمَةِ. والعَجْمَاءُ كل دابة أو بهيمة... والْعَجْمَاءُ كل صلاة لا يُقْرَأُ فيها... والأَعْجَمُ كل كلام ليس بلغة عربية... والْمُعْجَمُ حروف الهجاء المُقَطَّعَةُ ؛لأنَّها أَعْجَمِيَّةٌ.

وَتَعْجِيمُ الكتاب: تنقيطه كي تستقيم عُجْمَتَهُ ويَصِحُّ.[١٢]وهنا يقول ابن جني(ت٣٩٢ه):"ثم انهم قالوا أَعْجَمْتُ الكتاب إذا بيَّنته وأوضحته، فهو إذًا لسلب معنى الاستبهام لا اثباته"[١٣]،ويقول:" ألا ترى أنَّ تصريف(ع ج م) أين وقعت في كلامهم إنَّما (هو للإبهام) وضد البيان".[١٤]

ويقول ابن منظور(ت٧١١ه):"الأَعْجَمُ الذي لا يُفْصِحُ ولا يُبَيِّنْ كلامَهُ وان كان عَرَبِيُّ النَّسَبِ... وأَعْجَمْتُ الكتاب: ذهبت به إلى العُجْمَةِ، قالوا: حروف المعجم فأضافوا الحروف إلى المعجم... وكتابٌ مُعْجَمٌ إذا أَعْجَمَهُ كاتبه بالنقط...".[١٥]

وأَعْجَمْتُ وزنه(أَفْعَلْتُ)،وأفعلتُ هذه وان كانت في غالب أمرها إنَّما تأتي للإثبات والايجاب، نحو: أَكْرَمْتُ زَيْدًا، أي أوجبت له الكرامة، فقد تأتي (أَفْعَلْتُ) أيضًا يراد بها السلب والنفي وذلك نحو: أَشْكَيْتُ زَيْدًا ، إذا زُلْتُ له عما يشكوه، فكذلك أيضًا قولنا: أَعْجَمْتُ الكتابَ ،أي أَزلْتُ عنه استعجامه، ونظيره أيضًا أشكَلْتُ

---

[٩] - ينظر معجم الأدباء: ٢٢٠/٧-٢٢١.
[١٠] - ينظر: المعاجم العربية: عبد السميع محمد أحمد: ١٦/١.
[١١] - ينظر: الفهرست: ٣٢٥،والمعاجم العربية: ١٦/١، نقلًا عن نشأة المعاجم: ١٤-١٥.
[١٢] - كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه):٢٣٧/١-٢٣٨.
[١٣] - الخصائص: لابن جني: ٧٥/٣.
[١٤] - المصدر نفسه: ٧٦/٣.
[١٥] - لسان العرب: ٣٩٨/١٢.

الكتابَ ،أي أَزَلْتُ إشكاله، وقالوا أيضًا: عَجَّمْتُ الكتابَ ،فجاءت(فَعَّلْتُ) لِلْسَلْبِ أيضًا.

فإن قيل: إنَّ جميع هذه الحروف ليس معجمًا، إنَّما المعجم بعضها، ألا ترى أنَّ الألف والحاء والدال ونحوها ليس معجمًا، فكيف استجازوا تسمية جميع هذه الحروف حروف المعجم؟

قيل: إنَّما سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته وأَعْجَمْتَ بعضها، وتَركْتَ بعضها، فقد عُلِمَ أنَّ هذا المتروك بغير اعجام هو غير ذلك الذي من عادته أنْ يُعجم، فقد ارتفع إذن بما فعلوه الاشكال والاستبهام عنها جميعًا، ولا فرق بين أنْ يزولَ الاستبهام عن الحرف بإعْجَامٍ عليه، أو بما يقوم مقام الاعجام في الايضاح والبيان.

ألا ترى أنَّك إذا أعْجَمْتَ(الجيم) بواحدة من أسفل، و(الخاء) بواحدة من فوق،وتركت(الحاء) غفلًا، فقد عُلم بإغفالها أنَّها ليست واحدة من الحرفين الآخرين أي (الجيم والخاء). وكذلك (الدال والذال)، و(الصاد والضاد)،وسائر الحروف نحوها، فلما استمرَّ البيان في جميعها جازت تسميتها بحروف المعجم.[١٦]

- ***معنى لفظة (قاموس) :***

يقول لسان العرب:" والْقَامُوْسُ والْقَوْمَسُ: قَعْرُ البحرِ، وقيل: وسطه ومعظمه... وأصل الْقَمْس الغور...".[١٧]وبهذا المعنى قولهم:" غرق في قاموس البحر، يريدون قعره الأقصى، وكذلك قال فلان قولًا بلغ قاموس البحر".[١٨]

ويرى المعجم الوسيط أنَّ(القاموس): البحر العظيم، وهو عَلَمٌ على معجم الفيروز آبادي، وهو كل معجم لغوي: على التوسُّع.[١٩]أمَّا صاحب (محيط المحيط) فيشرح معنى الكلمة شرحًا وافيًا، يقول:" القاموس: البحر وأبعد موضع فيه غورًا، ووسطه، ومعظمه... والقاموس: كتاب الفيروز آبادي(ت٨١٦ه) في اللغة العربية، لقَّبه بالقاموس المحيط لاتساعه وبعد غوره، ومنه نُسمِّي كل كتاب في اللغة مشتمل على مفرداتها مُرتَّبةٌ على حروف المعجم، مع ضبطها وتفسير معانيها بالقاموس...".[٢٠]

---

[١٦] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٩- ١٠.
[١٧] - ابن منظور: لسان العرب: ٣٨٩/١٢.
[١٨] - أساس البلاغة للزمخشري(ت٥٣٨ه): ٥٢٢.
[١٩] - ينظر: نشأة المعاجم العربية وتطورها: ١٧.
[٢٠] - معجم محيط المحيط: بطرس البستاني(ت١٨٨٣م): ٧٥٦.

يقول الدكتور حسين نصار[٢١]:" وسُمِّيت المعاجم باسم آخر لا شك ولا غموض فيه، هو القواميس(مفردها قاموس)،وأتاها هذا الاسم من تسمية معجم الفيروز آبادي بالقاموس المحيط، ومعناه البحر المحيط، الواسع الشامل، فلما كثر تداول هذا المعجم في أيدي المتأخرين وقصروا جهودهم عليه، اكتفوا بتسميته بالقاموس. ثم اشتهر هذا الاستعمال حتى أصبح مرادفًا لكلمة (معجم لغوي)،وأُطْلِقَ على جميع المعاجم اللغوية الأخرى المتقدمة والمتأخِّرة".

{{ فوائد المعجم وأهميته }}

تحتل المعاجم العربية مكانًا بارزًا في حقل الدراسات اللغوية، وتعد مصدرًا ثَرًّا من مصادرها. وتأتي أهميتها هذه من اسهامها الكبير في حفظ اللغة من الضياع بما جمعته من مفردات العربية وألفاظها، مُنَسِّقَةً إيَّاها، ومُفَسِّرَةً دلالاتها، ومستشهدة على تثبيت تلك الدلالات بشواهد فصيحة مستقاة من آيات الذكر الحكيم، وقراءاته، والحديث الشريف، ولغات العرب، ومأثور كلامها من مثل سائر، وشعر أصيل، وبما بينته من جذور تلك المفردات من حيث بناؤها وأصالة هذا البناء، والكشف عن اشتقاقاته وصور الصياغة المختلفة المتولدة عنه والنص على التغييرات الصوتية أو الصرفية التي تعرض لهيأته في أحيان كثيرة.

فكانت هذه المعاجم مَعْلمًا شخَّص عمق نهضة الأمة ومتانة تقدمها العلمي، فكانت العربية بها من أغنى لغات العالم وأكثرها ثراءً وأعجبها افتتانًا.

وكان مما رفدته العقلية العربية المبتكرة هذه المعاجم أنْ تطورت أساليبها وتنوعت طرقها في العرض والاستقصاء والبحث، ولعل من أهم مظاهر هذين الملمحين أن أولت المفردة اللغوية في سياقات الكلام العربي وصوره التركيبية المختلفة عنايتها، فالقت الضوء على وظيفتها في داخل التركيب، وتغير أنماط استعمالاتها على وفق مقتضيات المقام وما يستتبع ذلك من اختلاف في دلالة الجملة.

كان هذا الاتجاه المعجمي الذي يُعْنى بدراسة المفردة اللغوية في نطاق تناسقها مع جملة من الالفاظ وترابطها معها في علاقات تركيبية وتشخيص أسس هذا الترابط وابراز حدوده ووصفه.

- ويعد المعجم وعاء تحفظ فيه اللغة، فهو من الجانب التربوي يوجز أهم تجارب أهل اللغة على مدى عمرها الطويل، فالباحث فيه ينبه على الغث والسمين من

[٢١] - المعجم العربي نشأته وتطوره: ١١.

محتوياته من المفيد والأقل فائدة إلى الضروري وما يلزم له إلى الثابت الاصيل والمشكوك فيه.

- وتأتي أهمية المعجم من تعقيدات الحياة وتخصص حقولها على المستويات المهنية والحياتية والعلمية- فهناك المهندس والطبيب والعامل والفلاح ولكل فئة اصبحت لها مفردات وثوابت خاصة بها، فالمعجم مطالب بأن يتكيف بحسب حاجة المستعين به، وبالتالي يقوم بحفظ اللغة ويحقق تطورها.
- إنَّ معرفة اللغات الأجنبية يستلزمها تنظيم اللغة القومية وفق لغة معجمية، فأهمية المعجم تكمن في تسهيل مقابلة المفردات بما يقابلها من المفردات الأصلية، ومن دواعي التأليف المعجمي عند العرب:

١- حراسة القرآن الكريم والحفاظ عليه .
٢- حماية اللغة العربية من الفساد .
٣- صيانة الثروة اللغوية من الضياع بموت العلماء .
٤- جمع مفردات اللغة ومحاولة احصائها وشرحها والنص على معانيها والاستشهاد لها بمختلف الشواهد الشعرية والنثرية .
٥- كثرة الأمم ذات الألسن غير العربية التي دخلت الإسلام واتخذت العربية لغتها .[٢٢]

{{ أسباب نشأة المعجم }}[٢٣]

١- اختلاط غير العرب من أحباش وروميين وفرس وغيرهم، وفي ظل الظروف الاجتماعية التي سادت آنذاك من هذا الاختلاط شاع اللحن شيوعًا كبيرًا، فلذلك حاول العرب أن يحافظوا على لغتهم نقية خالصة من الشوائب.

٢- عناية العرب بلغتهم وحبهم للغريب والنادر من الألفاظ، وحبهم الشديد للأدب، فكانت ظاهرة أدبية أثَّرت تأثيرًا كبيرًا في الدراسات اللغوية.

٣- وكان السبب المباشر الذي أظهر الدراسات اللغوية ارتباطها بالدراسات الدينية أو اتحادهما في نشأتهما، فكانت الحركة التي ترمي إلى توضيح آيات القرآن وهي الحركة العلمية الأولى عند المسلمين.

٤- وكان للحديث الشريف نصيبه في اظهار الدراسات اللغوية، فقد اتجهت هذه الدراسات إلى العناية بغريب الحديث كما عنيت بغريب القرآن.

---

[٢٢] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٢١ وما بعدها.
[٢٣] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ١٣ وما بعدها ، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ٩٣ وما بعدها.

٥- ومن الظواهر الجديرة بالتسجيل لمعاصرتها تيار الدراسات اللغوية، ومَدِّها إيَّاه بالروافد، ظاهرة التدوين العلمي، وذلك في الحقبة التي شملت أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، حيث وُضِعَتْ أسس معظم العلوم العربية:

أ- نقلية كعلوم القرآن والحديث والفقه والأصول والنحو.

ب- وعقلية كالمنطق والكلام والفلسفة.

٦- اجتمعت هذه العوامل جميعًا، فأثمرت الدراسات اللغوية والتي أحد أوجهها حركة المعاجم العربية.

وكان للدراسات اللغوية وجوه أخرى، أبرزها وأشهرها ما يسمى (علم النحو)،وكان في مبدئه يسمى (علم العربية)،ويُعنى بطريقة الربط بين المفردات العربية المختلفة في التعبير، ومن الوجوه أيضًا (علم الصرف)،الذي يُعنى بمباني المفردات وما يطرأ عليها من تغييرات.

****

{{ كتب اللغات والمُعَرَّب }}

اختلفت[٢٤] القبائل العربية في مظاهر حياتها، ومنها لغاتها، ولكنه اختلاف لم يؤدّ إلى الانفصال التام، وإنَّما هو اختلاف في بعض المفردات اللغوية، وطرق النطق بها، وتأليفها في عبارات، والمظاهر التي تصاحب التركيب، مع انحدار هذه اللغات جميعها من أم واحدة، واشتراكها في قدر كبير إن لم يكن القدر الأكبر من المظاهر.

ولم يخف هذا النوع على قدماء اللغويين، بل أدركوا بعضه، ولقَّبوه ألقابًا مثل:

١ـ الْإِسْتِنْطَاءُ[٢٥]:

وهو عبارة عن جعل العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء، مثل: اِنْطِي، بدلاً من اِعْطِي، وقد قرأ الحسن البصري(ت١١٠ه):"إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"[٢٦]،أَنْطَيْنَاكَ. وروي الحديث الشريف:" اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَنْطَيْت، وَلَا مُنْطِي لِمَا مَنَعْتَ".[٢٧]ونُسِبت هذه اللهجة إلى هذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، وروي أنَّها لغة أهل اليمن.

٢ـ الْتَلْتَلَةُ :

وهي عبارة عن كسر حرف المضارعة، فيقال: أنَا اِعْلَمُ، ونحنُ نِعْلَمُ، وأنت تِعْلَمُ، وهو يِعْلَمُ. ونُسبت هذه اللهجة إلى قبيلة بهراء، وفي اللسان: انَّها لغة كثير من القبائل.

٣ـ الشَّنْشَنَةُ :

عبارة عن جعل الكاف شينًا مطلقًا، فقد سُمع بعض أهل اليمن في عَرَفَة يقول: لَبَيْشُ اللَّهُمَّ لَبَيْش ،أي: لبيك، والعامة في حضرموت، تقول: عَلَيْشَ بدلًا من عليك.

---

[٢٤] - المعجم العربي نشأته وتطوره: ٥٨.
[٢٥] - فقه اللغة:د.حاتم صالح الضامن: ٤٨-٤٩،وينظر: محاظرات في فقه اللغة: د.عصام نور الدين: ٨٧.
[٢٦] - الكوثر: ١/١٠٨.
[٢٧] - انظر: محاضرات في فقه اللغة: ٨٧.

٤ـ الْطُمْطُمَانِيَّةُ :

الطمطمانية لغة: هي العجمة، والطُمْطُمُ: هو الأَعْجَمُ الذي لا يُفصح، ورجلٌ طِمْطِمٌ بالكسر: في لسانه عُجْمَةٍ ولا يُفصح، والطمطمانية عبارة عن ابدال لام التعريف ميمًا، مثل: طاب اِمْهَوَاءُ وصَفَا اِمْجَوُّ، أي: طاب الهواء، وصفا الجوُّ. وروي أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وآلة وسلَّم نطق بهذه اللغة في قوله:" لَيْسَ مِنْ اِمْبِر الصِّيَامَ في اِمْسَفَرٍ"، يريد: ليس من البرِّ الصِّيام في السَّفرِ، ونسبت هذه اللهجة إلى طيء والأزد وقبائل حِمْيَر في جنوب الجزيرة العربية.

٥ ـ الْعَجْعَجَةُ :

جاء في لسان العرب: العجعجة لغة: الضجيج ورفع الصوت، عَجَّ يَعِجَّ عَجِيْجًا. وعَجِيْجَهُم: صياحُهُم، وهي عبارة عن تحويل (الياء)(جيمًا)،قال الراجز:

خَالِي عُوَيْفٌ وأَبُو عَلَّجَّ المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بالْعَشِجِّ

يريدُ : عَلَيَّ ، والعَشِيّ. ونُسِبَتْ هذه اللهجة إلى قبيلة قضاعة، وهناك عكس هذه الظاهرة، وهو ابدال (الجيم)(ياء)،عند بني تميم، يقولون: بدل شَجَرَة (شَيَرَة)و(شَيَرَات بدل شَجَرَات).

٦ ـ الْعَنْعَنَةُ :

هذا اللفظ مشتق من قولهم(عن، عن، عن)،وهو عبارة عن ابدالهم (العين) من (الهمزة)،يقولون: أَشْهَدُ عَنَّكَ رَسُولُ الله، أي: أَنَّكَ ،ويقولون: أخبرنا فلان عن فلانًا حدثه، اي: أنَّ فلانًا، وتُنسب هذه اللهجة إلى تميم.

٧ ـ الْفَحْفَحَةُ :

عبارة عن قلب (الحاء)(عينًا)،وهي خاصة بكلمة (حتى)،قرأ ابن مسعود في الآية الكريمة:" حَتَّى حِيْنَ"[٢٨]:عَتَّى حِيْنَ، ويُقال: اصبر حتَّى آتيك، وعَتَّى آتيك، وتنسب الْفَحْفَحَةُ إلى قبيلة هذيل.

٨ ـ الْوَتَمُ :

الْوَتَمُ لغة: السَّيْرُ الشَّديد، وهو عبارة عن قلب(السين)(تاء)،يقولون: النَّات في النَّاس، والأكيات في الأكياس، ويُعزى إلى اليمن.

---

[٢٨] - يوسف: ٣٥/١٢.

٩ ـ الْوَكَمُ :

عبارة عن كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل(كِم) إذا سُبق بكسرة أو ياء، فيقولون: بِكِمُ في بِكُمُ، وعَلَيْكِمُ في عَلَيْكُمُ، ويعزى إلى ربيعة وقوم من قبيلة كلب، وناس من بكربن وائل.[٢٩]

ونظر هؤلاء العلماء إلى اللغات نظرة عملية صرفة، فنعتوا بعضها بالفصاحة، كلغة قريش وثقيف وهذيل وخزاعة وكنانة وغطفان وأسد وتميم، وبعضها الآخر بالرداءة مثل اللغات السابق ذكرها.

ولاحظوا أنَّ أهل هذه اللغات الرديئة أو معظمها يعيشون على أطراف بلاد العرب، ويختلطون بأهالي البلاد الأجنبية التي تجاورهم، والتي تعاملهم، فكان ذلك من أسباب تحررهم من بعض القواعد التي جرت عليها اللغة الفصحى، وأخذهم كثيرًا من المفردات الأعجمية، التي تعدى بعضها مناطق الحدود، وتسرب إلى داخل البلاد العربية، ودخل في اللغات الفصيحة.

وسَمَّى لغويوا العرب هذه اللغات القبلية: اللغات، واللهجات، أمَّا المفردات الأجنبية، فسموها الدخيل، والمُعَرَّب، وقد صنَّف بعض المُحْدَثِين كتب اللغات والمُعَرَّب أربعة أصناف، أولها خاص بلغات القرآن، وثانيها باللغات القبلية، وثالثها بالمُعَرَّب، ورابعها المعاجم التي تعالج العربية مع لغة أخرى.[٣٠]

ـ كتب (لغات القرآن)[٣١] :

لعل هذا الفن أول الفنون اللغوية ظهورًا- مع غريب القرآن ــ فقد غُرِسَتْ بذورهما الأولى على يد عبدالله بن عباس(ت٦٨ه)،في دراسته لغريب القرآن على ضوء استعمال العرب، فقد وصلت رسالة منسوبة إليه تحت عنوان(كتاب اللغات في القرآن).

والترتيب المُتبع في هذا الكتاب هو ترتيب المصحف، إذْ يستخرج من كل سورة ما فيها من لغات بترتيبها في المصحف.

أمَّا منهجه أو طريقة العلاج، فتقديم الآية التي فيها اللفظ، ثم تفسيره، ثم التنبيه على لغته، وكان في مواضع قليلة جدًّا يستطرد إلى الآيات التي في السورة الأخرى، وورد فيها اللفظ بالمعنى نفسه وليس في الكتاب أي شاهد، ولا يذهب ابن

---

[٢٩] - محاضرات في فقه اللغة: ٨٧ وما بعدها.
[٣٠] - المعجم العربي نشأته وتطوره: ٥٨ ــ ٦٠.
[٣١] - المصدر نفسه: ٦٣.

عباس فيها إلى تعريب الألفاظ الأعجمية، وإنَّما إلى إنْ العربية وافقت فيها ما في هذه اللغات وضعًا وارتجالًا، لا استعارة وأخْذًا.

وقد بُذِلَتْ محاولة قديمة لتهذيبه في القرنين الخامس والسادس، وتلقَّفَ المفسرون واللغويِّون هذا التصنيف من ابن عباس، وأقاموا على مثاله بعض دراستهم، فألَّفَ فيه:

١- هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤ه).
٢- الهيثم بن عدي (ت٢٠٦ه).
٣- يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧ه).
٤- عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٣ه).
٥- أبو زيد الأنصاري (ت٢١٥ه).
٦- محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١ه).
٧- أحمد بن علي البهيقي (ت٤٥٤ه).

وصفوة القول في هذا الفن: أنَّ أكثر كتبه لم تصل إلينا، فغاب عنَّا كثير من معالم تطوره، والذي وصل إلينا منه سار في ثلاث طرق في الترتيب:

١- الترتيب على السور وهو أقدمها.
٢- الترتيب على الألف باء(الهجائي).
٣- الترتيب على اللغات الأصلية التي أُخِذَتْ الألفاظ منها.

وكانت هذه الكتب تميل إلى الإيجاز، ولذلك لم تشترك مع بقية الفنون اللغوية في كثير من المظاهر التي عمَّتْها.[٣٢]

-***كتب (لغات القبائل)*** : اختلفت لغات العرب من وجوه[٣٣]:

١- الاختلاف في الحركات ، كقولنا: **نَستعين ونِستعين** ،بفتح النون وكسرها، فهي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بكسر النون.
٢- الاختلاف في الحركة والسكون، نحو قولهم: **مَعَكم ، ومَعْكم** .
٣- الاختلاف في ابدال الحروف، نحو: **أولئك ، وأولالك** .
٤- = = الهمز والتليين، نحو: **مستهزئون ، ومستهزون** .

[٣٢] - المعجم العربي نشأته وتطوره: ٦١.
[٣٣] - ينظر: الصاحبي: أحمد بن فارس(ت٣٩٥ه): ١٩.

٥- = = التقديم والتأخير، نحو: صاعقة ، وصاقعة .

٦- = = الحذف والاثبات، نحو: اِسْتَحْيَيْتُ ، واِسْتَحَيْتُ .

٧- = = الحرف الصحيح يبدل حرفًا معتلًّا، نحو: أَمَّا زيد ، وأَيْمَا زيد.

٨- = = التذكير والتأنيث، فإنَّ من العرب من يقول: هذه البقر، ومنهم من يقول: هذا البقر .

٩- الاختلاف في الإدغام، نحو: مُهْتَدونَ ، ومُهْدون .

١٠- الاختلاف في صورة الجمع، نحو: أَسْرَى ، وأُسَارى .

١١-الاختلاف في الزيادة، نحو: أُنْظُر ، وأُنْظُور .

١٢- ومنه اختلاف التضاد، وذلك كقول حِمْير للقائم: ثِبْ أي أقعد.

اذن فالكتب التي تتناول هذه الأمور، أو واحد منها تندرج تحت كتب اللغات.[٣٤]

وهي[٣٥]كتب الابدال، والتذكير والتأنيث، والأبنية، إلى جانب كتب اللغات التي تعالج الألفاظ ،وقد تُنَبِّهُ على القبائل التي تتكلمها، ويلاحظ أنَّ هذا الصنف من الكتب الخاصة باللغات القبلية عامة، دون تعلق بالقرآن، فأول من ينسب إليه كتاب منه، هو يونُس بن حبيب البصري(ت١٧٢ه)،ثم توالت بعده الكتب، وثاني كتاب هو (كتاب الجيم)الذي يعد من هذا النوع من التأليف، وقد نُسِب إلى أبي اسحاق بن مرار الشيباني(ت٢٠٦ه).

ومنهجه في الترتيب غاية في البساطة، فقد قسَّم الكتاب إلى أبواب، قصر كل واحد منها على حرف من حروف الهجاء، واتبع في ترتيبها الطريقة المألوفة التي ما تزال نسير عليها اليوم، غير أنَّه قدَّم(الواو)على(الهاء)،فالباب الأول(للألف)،والثاني(للباء)،والثالث(للتاء)...إلى آخر الحروف، ثم ملأ هذه الأبواب بالألفاظ المبدوءة بالحرف الخاص بكل باب، دون مراعاة لأي حرف بعدها، فهي ألفاظ يرد بعضها وراء بعض، وكل لفظة منفصلة عن تاليتها كل الانفصال. ولذلك لا تنقسم الأبواب إلى فصول أو مواد أو غير ذلك مما نعهده في المعاجم الحقيقية.

---

[٣٤] - الصاحبي: ١٩.

[٣٥] - المعجم العربي نشأته وتطوره: ٦٨- ٦٩.

فالباحث عن لفظة ينظر أولها، فإن كان(باء) مثلًا فعليه أن يقرأ (باب الباء) كله عسى أن يعثر على ما يبحث عنه ،ويشبه هذا ترتيب كتب النوادر وما ماثلها: كلمات غريبة منثورة في غير نسق ولا نظام.

وممَّن ألَّف في اللغات أيضًا:

١- الفرَّاء (ت٢٠٧ه).
٢- أبو عبيدة (ت٢١٠ه).
٣- الأصمعي (ت٢١٣ه).
٤- أبو زيد الأنصاري (ت٢١٥ه).
٥- أبو اسحاق يعقوب بن السكِّيت (ت٢١٦ه).

ـ ٱلمُعَرَّبُ :

تنوعت ضروب التأليف المعجمي، فهناك معجمات ألفاظ ،ومعجمات معاني، ومعجمات أبنية، ومعجمات عالجت ما انسلَّ إلى لغة العرب من سواها، وهو ما يعرف ب (المُعَرَّبِ).

ويمكن تعريفه بالقول:" ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها "[٣٦]. وعرَّفه بعض المحدثين قائلًا:" جعل الكلمة الأعجمية عربية "[٣٧].

وقيل أيضًا:" المُعَرَّبُ، ويُسمَّى أيضًا دَخِيلًا، وهو ادخال اللفظ الأعجمي في العربية بعد تبديله وتهذيبه في لفظة وَوَزْنَهُ بما يناسب العربية "[٣٨].

وكان اتجاه القدماء في استخدام هذا المصطلح للدلالة على الكلمات الأجنبية مَبْنًى ومَعْنًى التي اقترضتها من اللغات الأخرى قبل عصر الإحتجاج، سواء وضعت على صيغ وأوزان عربية، أو بقيت بنيتها وأصواتها الأصلية مع تغير في بعض الأصوات بإبدالها بأصوات عربية، ومن ثم عدُّوا كل الكلمات التي وقعت في الشعر الجاهلي من هذا النوع، أو تلك التي استخدمها القرآن الكريم، من المُعَرَّبِ، مثل: جِلِسْتَانٌ، بَنَفْسَجٌ، وسِيْسِنْبَرٌ، وسسِجِنْجِلٌ، وبُسْتَانٌ، وصِرَاطٌ، وقِرْطَاسٌ، وأَسَاطِيْرٌ، وسِجِّيْلٌ، وإبْرِيْقٌ، وسُنْدُسٌ، واسْتَبْرَقٌ، وفِرْدَوْسٌ، وجَهَنَّمٌ، وقِنْطَارٌ، ومِشْكَاةٌ، وزَنْجَبِيْلٌ، وغيرها من المُعَرَّب.

---

[٣٦] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي(ت٩١١): ٢٦٨.
[٣٧] - ينظر الإشتقاق والتعريب: عبد القادر المغربي: ٥، وفقه اللغة للضامن: ٩١.
[٣٨] - فقه اللغة للضامن: ٩١.

يقول الجواليقي(ت٥٤٠ه):" إنَّهم كثيرًا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدِّلُون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضًا، والابدال لازم؛ لئلَّا يُدْخِلُوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، وربما غيَّرُوا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو ابدال حركة بحركة، أو اسكان متحرك، أو تحريك ساكن "[٣٩].

وقد أوضح نصُّ الجواليقي هذا أمور مهمة تتعلق بفهم الأوائل لموضوع(المُعَرَّبِ)،وما أدركوه من صوره، وضروب التغيير التي تطرأُ على الألفاظ فيه، ولا ندري شيئًا من التاريخ الذي وُلِدَ فيه هذا الفن الذي يُعْنَى بالمُعَرَّبِ في اللغة كلها دون أن يقصر نفسه على المُعَرَّبِ القرآني، إذْ لم نسمع عن كتب منه لِلُّغَوِيين الأوَّليين، وإن عَنَى به الخليل(ت١٧٥ه) في كتاب العين، ثم من أتى بعده من أصحاب المعاجم، ثم عنى به أصحاب الموسوعات اللغوية، مثل أبي القاسم عبيد بن سلام(ت٢٢٤ه)،الذي أفرد للمُعَرَّبِ بعض الفصول في كتابه(الغَريبُ المُصَنَّفُ)،وقد سمَّى فصلًا منه(ما دخل من غير لغات العرب في العربية)،وهو قصير في صفحتين من القطع المتوسط، وافتتحه بأقوال أبي عبيدة(ت٢١٠ه)، وختمه بالأصمعي(ت٢١٣ه)،ولم يحاول فيه ترتيبًا، حتى لقد كرر فيه لفظ (الْيَمْلَقُ) مرتين، ودأب أبو عبيدة والأصمعي على ذكر اللفظ، ولغته، وأحيانًا أصله ومعناه أو مرادفه العربي إن كان له مرادف، وشواهد من الشعر عليه، وذلك في كتبهم اللغوية، والتي سبقت الإشارة إليهما.

وقد أفرد ابن قتيبة(ت٢٧٦ه) فصلًا من كتابه(أدب الكاتب) لِمَا تكلَّم به العامَّةُ من الكلام الأعجمي، وقد احتوت فصول هذه الكتب الألفاظ المُعَرَّبة الفارسية والرومية والنبطية والسريانية.

وفي القرن الخامس نجد ابن سيده(ت٤٥٨ه) يفرد في السفر(١٤) من كتابه (المُخَصَّصُ) بابين، وفي السفر(١٦) قسمًا صغيرًا للمُعَرَّب أيضًا، فالباب الأول هو (باب ما أُعْرِب من الأسماء الأعجمية)، وتعرَّض فيه لمذاهب العرب، والباب كله مأخوذ من(الكتاب) لسيبويه(ت١٨٠ه)، ويشغل قريبًا من الصفحة، والباب الثاني هو(باب الابدال في الفارسية)، يشغل نحو(٤٥) صفحة، وصدَّره بأقوال استمدّها من سيبويه في الحروف التي تبدلها العرب.

ويُعَدُّ كتاب(المُعَرَّب من الكلام الأعجمي) لأبي منصور الجواليقي(ت٥٤٠ه) من أكبر الكتب التي تعرَّضت لهذا التوع، ثم ألَّف عبد الله بن محمد المعروف

[٣٩] - المُعَرَّبُ من الكلام الأعجمي: لأبي منصور الجواليقي: ٥٤.

بالبشيبشي(ت٨٢٠ه) كتاب(التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل)، وأحمد بن كمال باشا(٩٤٠ه) رسالة في تعريب الألفاظ الفارسية، وشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي(ت١٠٦١ه) كتاب(شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل)، ويتفق هؤلاء المؤلفون جميعًا في بعض الظواهر العامة، التي أهمها أنَّهم يحكمون على المُعَرَّب معتمدين على اللغويين الاقدمين، وكان القدماء يحكمون على الألفاظ بالسماع غالبًا.[٤٠]

ـ كتب الهمز :

اختلفت القبائل العربية اختلافًا كبيرًا في موقفها من هذا الحرف الذي يَعْسر على كثير من الناس إخراجه والتلفظ به: بين تحقيق، وتسهيل، وبين بين، وما إلى ذلك، وتبع ذلك اختلاف القُرَّاء فيه اختلافًا كبيرًا، وكان هذا الحرف شَجِيٌّ في حلوق كثير من اللغويين والنحويين، استنفد منهم الجهود الكبيرة، وأشاع في كتبهم مظاهر الاضطراب.

ويبدو أنَّ هذا الاختلاف ـ وربما اختلاف القرَّاء خاصة ــ جذب أنظار الباحثين إليه سريعًا، فعَنَوا به، وكان على رأس الذين ألّفوا في هذا النوع من الموضوعات:

١- أبو بحر عبدالله بن زيد المعروف بابن أبي اسحاق الحضرمي(ت١٢٧ه)، فبرع فيه وفاق أقرانه.
٢- ومن الذين ألّفوا في كتب الهمز محمد بن المستنير قطرب(ت٢٠٦ه)، وقد عاصر سيبويه(ت١٨٠ه)، وتتلمذ عليه.
٣- وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري(ت٢١٥ه)، والذي ينسب إليه كتابان باسم(كتاب الهمز، وكتاب تحقيق الهمز).
٤- أبو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤ه)، وكتابه(الغريب المُصنف)، فقد خصص فيه ثلاثة أبواب، عالج في الباب الأول بعض الألفاظ المهموزة دون ترتيب معين، فأورد فيه كل لفظ، وفسره بإيجاز وسرعة، فتعاقبت الألفاظ بعضها وراء بعض من غير فاصل، إلّا في موضعين اثنين، ذكر في أحدهما بيتًا من الشعر عن الأصمعي غير منسوب، وفي الثاني حديثًا لعبد الله بن سلام، وعَنَى إلى حد ما بالمترادفات، ونبّه على اتفاق اللغويين على تفسير لفظ معين، أو اختلافهم فيه، ونسب كل قول إلى صاحبه، ولم يلتفت فيه إلى

[٤٠] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٦٩وما بعدها، ودراسات في اللغة والمعاجم: ٤٣٦- ٤٣٧.

المشتقات، ولم يُعْن بإيراد المضارع أو المصدر من الأفعال التي ذكرها كما كان يفعل ذلك بعض من سبقه في ذلك النوع من التأليف.

٥- أبو يوسف يعقوب بن اسحاق، عُرِفَ بابن السِكِّيت و(السِكِّيت) لقب أبيه اسحاق، وهو بكسر السين المهملة وتشديد الكاف المكسورة، فقد عُرِفَ بأنَّه كثير السكوت، أي طويل الصمت، وقال ياقوت الحموي(ت٦٢٦ه) :"كان أبوه من أصحاب الكسائي(ت١٨٩ه)، ولابن السِكِّيت مؤلّفات عِدَّة أبرزها (كتاب الألفاظ)، وقد ختمه بباب(ما تكلمت به العرب من الكلام المهموز فتركوا همزه، وربما همزوا ما ليس بمهموز)، وهو صفحة ونصف صفحة، عالج فيه ابن السكّيت، الألفاظ التي هُمزت للإتباع في بعض الآيات، والأحاديث، والشعر، والألفاظ كلها مؤلّفة في جمل ثم تُفَسَّرُ وتُعَلَّل.

٦- ثم أتى ابن قتيبة(ت٢٧٦ه) في كتابه (أدب الكاتب) بثلاثة أبواب للهمز، عالج فيها نواحي مما عالجه ابن السكّيت، ولا يختلف نهجه فيها عن نهج ابن السكّيت السابق له، بل كان أشدّ منه اختصارًا حتى أنَّه لم يُفسّر كثيرًا منها.

ولكن هناك نوعًا خاصًا من الألفاظ المهموزة أولع بها القدماء، وهو المقصور والممدود، ولكنه ظهر متأخرًا عن كتب الهمز عامة، ويلاحظ أنَّ هذا الفن لم يُرتَّب إلّا بحسب أحوال خاصة في ألفاظه، مثل اختلاف معانيها، أو أصولها، أو تحريف (العامَّة) لها، أمَّا الترتيب الألف بائي فلم يظهر له أثر إلّا في كتاب أبي زيد، وهو أثر ضئيل سرعان ما تخلصت منه كتب الهمز تمامًا.[٤١]

ـ *كتب النوادر* :

المقصود بكتب النوادر الكتب التي دُوِّنَتْ فيها الألفاظ والكلمات غير الشائعة في كلام العرب، أو تلك التي لا يعرفها الكثير من الناس.[٤٢]

وغالبًا ما كانت تلك الكتب او الرسائل تتطرق إلى استعمالات لهجية خاصة من غريب الكلم ونوادر الألفاظ، ويبدو أنَّ هذه الكتب كانت من أقدم ما ظهر من مراحل التدوين والتأليف، التي مرَّت بها حركة جمع اللغة، ولم تكن هذه الكتب تخضع- عادة- لنظام معين أو محدد في ترتيب الكلمات، وإنَّما تختلف من حيث قلة الألفاظ أو أكثرتها لا غير.

---

[٤١] - انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٩٨- ٩٩.

[٤٢] - ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي: ١٠٤.

وقد ظهر هذا الصنف من التأليف مبكرًا، فأول من يُنسب إليه كتاب في النوادر هو أبو عمرو بن العلاء(ت١٥٨ه) شيخ نحاة البصرة ولغوييها، وأحد أساتذة الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه)، رائد صناعة المعجم العربي.[٤٣]

ثم تتابع التأليف في هذا النوع من الكتب، فظهر منها في القرن الهجري الثاني كتب منها:

١- للقاسم بن معن الكوفي (ت١٧٥ه).
٢- ويونُس بن حبيب (ت١٨٢ه). وهو أيضًا من أساتذة الخليل.
٣- والكسائي علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي(ت١٨٩ه)، وكتابه في ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى.
٤- وأبو شبل العقيلي (ت١٩٣ه).

وزخر القرن الثالث بكتب النوادر، فشهد منها أكثر من عشرين كتابًا أو رسالة، فمن ذلك ما ألَّفه اليزيدي(ت٢٠٢ه)، وقطرب(ت٢٠٦ه)، وأبو عمرو الشيباني(ت٢٠٦)،والفرَّاء(ت٢٠٧ه)، وأبو عبيدة(ت٢١٠ه)، والأصمعي(ت٢١٣ه)، وأبو زيد الأنصاري(ت٢١٥ه)، والأخفش سعيد بن مسعدة(ت٢١٥ه)، وأبو زياد الكلابي(ت٢١٥ه).

ولعل نوادر أبي زيد الأنصاري من أقدم كتب النوادر التي وصلت إلينا، وقد طُبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت عام ١٩٨٤م، وهو كتاب جامع لغرائب الألفاظ ونوادرها، كما وصفه الأزهري(ت٣٧٠ه) صاحب معجم(تهذيب اللغة)، ففيه أبواب خاصة بالشعر، وأخرى بالرجز، وثالثة بالنوادر من الالفاظ، حيث يذكر ألفاظًا وعبارات واستعمالات غير شائعة ولا تجري على القواعد المطَّرِدة أو الشائعة الاستعمال، كما يذكر الألفاظ المترادفة والمتضادّة والمتشابهة.[٤٤]

ففي(باب نوادر من كلام العرب)، يذكر انَّه:" يُقال تَأَثَّفْنَا بالمكان تَأَثُّفًا، إذا ألفوه فلم يبرحوا منه، ويقال هذا الطعام أو الشراب أو ما كان من شيء تطيب عنه نفسك، هذا مَطْيَبَةٌ لنفسي، ومَحْسَنَةٌ لجسمي، إذا حَسُنَ جسمك عليه، ويقال فلان لا يتغيَّرُ على امرأته إذا كان لايغار عليها... ويقال فلان في تِيْكَ الْطَيَّةِ أي في تلك الناحية. وفي موضع آخر يقول وحدثني شيخ لنا من البصريين عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي، قال انشدت الخليل بن أحمد قول السَّمَوْءَل:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ مِنَ الرِزْ قِ وَلَا يَنْفَعُ الكَثِيْرِ الخَبيثُ

[٤٣] - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ١٠٤.
[٤٤] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ١٠٩وما بعدها، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ١٠٤.

وَلِكُلٍّ مِنْ رِزْقِهِ مَاْ قَضَى اللهُ وَلَوْ حَكَّ أَنْفَهُ الْمُسْتَمِيْتُ

فقال لي ما الخبيتُ فقلت أراد الخبيثَ، وهذه لغة لليهود يُبدلون من الثاء تاءً، قال فلم لم تقل الكتير بالتاء، فلم يكن عندي منه شيء".[٤٥]

وخلاصة القول في كتب النوادر:

١- أنَّها كتب تعالج بعض اللغات غير اللغة المعروفة.
٢- وهي أقرب ما تكون من كتب اللغات، بل ليس من الممكن التفرقة بينهما في أكثر الأحوال.
٣- ولم تتطور هذه الكتب في منهجها ،فبقيت متمسكة بالصورة التي ظهرت عليها للمرة الأولى.
٤- وكان تطورها في موادها من جهة الكثرة والتضخيم.
٥- وتعد هذه الكتب الخطوة الاولى في سبيل المعاجم.
٦- ويمكن القول أنَّها تأثَّرت كثيرًا بمنهجها، ونقصد بذلك تأثر المعجمات بكتب النوادر، فقد كان هذا التأثر بالمنهج داخل المواد من حيث:
أ- أنَّها لم تحاول ترتيب الألفاظ فيها.
ب- وأوردت المترادفات التي كانت تولع بها هذه الكتب.
ت- سارت في علاج الأفعال والأسماء على نمط كتب النوادر، بذكر الماضي والمضارع والمصدر والصفة منها مرة، واغفالها أخرى، وذكر المفرد والجمع من الأسماء آونة وإغفالها كثيرًا.
ث- وكان أكثر المعاجم تأثرًا بكتب النوادر (الجمهرة) لابن دريد(ت٣٢١ه).[٤٦]

****

[٤٥] - ينظر: النوادر في اللغة: لأبي زيد الأنصاري: ٩٣، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي: ١٠٥.
[٤٦] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ١١٨.

{{ أنواع المعجمات [٤٧] }}

كان العرب ذا فَهْمٍ واسع ،وبُعد منطقي، حينما لا حظوا جانبي الكلمة، وهما (اللفظُ) و(المعنى)، ولذلك نجد المعجمات العربية القديمة صُنِّفَتْ على نوعين:

أحدهما: معجمات الألفاظ.

والثاني: معجمات المعاني.

أوَّلًا: معجمات الألفاظ :

١- ويراد بها المعاجم التي تعالج الألفاظ وضبطها، وإظهار أصولها وتصاريفها ومعانيها.
٢- ولقد انمازت بنمط خاص في ترتيب الالفاظ مبني على أحرف الهجاء، سواء من حيث مخارجها الصوتية، أو من حيث حرفها الأخير، أو من حيث حرفها الأول.
٣- ويمكن القول أنَّ هذه المعاجم تُعد كتبًا مستقلَّة، قائمة بنفسها، في حين أنَّ معاجم المعاني كانت في الأساس (رسائل) أو أبوابًا من الكتب، وربما جاءت فيما بعد كتبًا مستقلة.
٤- ويلاحظ أنَّ معاجم الألفاظ تقوم على أسسٍ ثلاثةٍ هي :
أ- النظام الذي رُتِّبَتْ عليه مواد المعجم، واختيار الترتيب الهجائي لها قاعدة، وكان (كتاب العين) أول المعاجم من هذا النوع.
ب- حصر مشتقات المادة اللغوية بعد تغيير مواضع حروفها، وهو ما يُعْرَفُ في (فقه اللغة) باسم (الإشتقاق الكبير)، مثلًا: عشق – قعش – قشع – شقع الخ.
ت- والأساس الثالث هو عدد الأحرف التي تتكون منها المادة: ثنائي، ثلاثي، رباعي، خماسي ... .

- ترتيب معجمات الألفاظ[٤٨] :

صُنِّفَ هذا النوع من المعجمات على أربعة مدارس مختلفة في تاريخ المعاجم العربية القديمة، هي :

---

[٤٧] - ينظر نشأة المعاجم العربية وتطورها: ٤٣- ٤٤.
[٤٨] - ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره: ١٧١وما بعدها، ونشأة المعاجم العربية وتطورها: ٤٤، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ١٢٠وما بعدها.

- **المدرسة الأولى :**

١- كتاب العَيْن : للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ).

٢- كتاب البارع في اللغة: لإسماعيل بن القاسم القالي(ت٣٥٦هـ).

٣- كتاب تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ).

٤-كتاب المحيط في اللغة: لأبي القاسم إسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ).

٥-كتاب المُحْكم : لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ).

- **المدرسة الثانية :**

١- كتاب الجَمْهرة : لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ).

٢- كتابي(المُجْمَل) و(المقاييس): لابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ).

- **المدرسة الثالثة :**

١- كتاب الصحاح : للجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٤٠٠هـ).

٢- كتاب العُباب : للصاغاني الحسن بن محمد العمري (ت٦٥٠هـ).

٣- لسان العرب : لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ).

٤- القاموس المحيط: للفيروز آبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ).

٥- تاج العَروس : للزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ).

٦- مِعْيَار اللغة : ميرزا محمد علي محمد صادق الشيرازي، الذي طُبع فيما عامي (١٣١١- ١٣١٤هـ)، في مجلَّدين كبيرين.

- **المدرسة الرابعة :**

١- أساس البلاغة : للزمخشري محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ).

٢- محيط المحيط : لبطرس البستاني، وفاته سنة ١٨٨٣م.

.....

{{ معجم(كتاب العين) [٤٩] }}

كان(كتاب العين) أول معاجم الألفاظ عند العرب، فقد أحسَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي، عندما فكَّر في وضع أول معجم في اللغة العربية، بحاجته إلى اختيار نظام من العلاقات بين الصوت المفرد وبُنْية الكلمة العربية، لكي يُرَتّبِ على أساسه هذا المعجم، بحيث يكون هذا النظام عليه مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج منها عنه شيء أراد أنْ تعرف به العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها، فلا يشذُّ شيءٌ من ذلك، وقد اعتمد تنظيم معجم(كتاب العين) على ثلاثة أسس،هي:

١- النظام الصوتي.
٢- ترتيب الأبنية.
٣- التصريفات والتقليبات.

- النظام الصوتي :

- رأى الخليل أنَّ اللغة العربية تتألف من تسعة وعشرين حرفًا، لا يخرج عنها أية كلمة ولا أي حرف منها، وإذن ألا يمكن الاعتماد على هذا الأساس في الحصر؟أي حصر اللغة بترتيب هذه الحروف في نظام ثابت ثم استقصاء الكلمات العربية التي يكون الحرف أصلًا وأساسًا لها.

- ولذلك رَتَّبَ الخليل الحروف تبعًا لمخارجها، مبتدئًا بالأبعد في الْحَلْقِ ومنتهيًا بما يخرج من الشفتين.

- فاستقام له الترتيب التالي :

(ع – ح – ه – غ – خ – ق – ك – ج – ش – ض – ص – س – ز – ط – د – ت – ظ – ث – ذ – ر – ل – ن – ف – ب – م – و – ا – ي – همزة).

قال الليث: قال الخليل[٥٠]:

فالعين والحاء والهاء والغين: حَلْقِيَّة؛ لأنَّ مبدأَها من الحَلْق.

والقاف والكاف: لَهَوِيَتَانِ؛ لأنَّ مبدأَها من اللّهَاة.

والجيم والشين والضاد: شَجَرِيَّةٌ؛ لأنَّ مبدأها من شَجَرِ الفَمِ، أي مَفْرَج الفم.

---

[٤٩] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ١٧٤وما بعدها، ونشأة المعاجم العربية وتطورها: ٤٦- ٤٧.
[٥٠] - مخارج حروف العربية: د. غانم قدوري: ٦.

والصاد والسين والزاء: أَسَلِيَّةٌ؛ لأنَّ مبدأَها من أَسِلَّةِ اللّسانِ، وهي مُسْتَدَقُ طَرَفِ اللّسانِ.

والطاء والتاء والدال: نَطْعِيَّةٌ؛ لأنَّ مبدأَها من نَطْعِ الْغَارِ الأعلى.

والظاء والذال والثاء: لِثَوِيَّةٌ؛ لأنَّ مبدأها من اللِّثَّةِ.

والراء واللام والنون: ذَلَقِيَّةٌ؛ لأنَّ مبدأها من ذَلَقِ اللّسان، وهو تحديد طَرَفَي ذَلَقِ اللّسان.

والفاء والباء والميم: شَفَوِيَّةٌ، وقال مَرَّة: شَفَهِيَّة؛ لأنَّ مبدأها من الشفةِ.

والياء والواو والألف والهمزة: هَوَائِيَّةٌ في حَيِّزٍ واحد؛ لأنَّها لا يتعلق بها شيء.

فنسب الخليل كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه.[٥١]

- اطمأنَّ الخليل إلى هذا النظام واتخذه أساسًا له في ترتيب كتابه الجديد.

- سَمَّى كل حرف من هذه الحروف (كتابًا) فشمل المعجم كله بكتبه المختلفة، فذاع هذا المعجم باسم (كتاب العين)، لاستهلاله به على عادة العرب في كثيرٍ من أسمائهم، كما يتضح جليًا في كثير من أسماء سور القرآن.

- ترتيب الأبنية[٥٢] :

رَتَّبَ الخليل كل كتاب داخل معجمه على أساس الأبنية العربية، فالكلمات العربية إمَّا ثنائيَّة أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية.

فتناول في كل كتاب الكلمات بدءً من الثنائيَّة وانتهاءً بالخماسية، ليسهل عليه حصر الكلام العربي من خلال جعل هذه الأبنية أساس تقسيم (الكتب) إلى (أبواب)، وقد جاءت أبنية الخليل على النحو الآتي:

١- الثنائي الصحيح، وهو كل ما جاء على حرفين صحيحين لا علة فيهما.
٢- الثلاثي الصحيح، وهو كل ما جاء على ثلاثة أحرف صحيحة.
٣- الثلاثي المعتل، وهو كل ثلاثي (مثال)جاء في أوله حرف علة، أو(أجوف) جاء في وسطه حرف علة، أو(ناقص)جاء في آخره حرف علة.
٤- الثلاثي اللفيف، وهو كل ثلاثي مقرون(جاء ثانيه وثالثه حرفي علة، أو مفروق(جاء أوله وآخره حرفي علة).

---

[٥١] - مخارج حروف العربية: ٦- ٧ .
[٥٢] - المعجم العربي نشأته وتطوره: ١٧٥- ١٧٦.

٥- الرباعي الصحيح، وهو ما جاء على أربعة أحرف صحيحة.
٦- الرباعي المعتل، وهو ما جاء على أربعة أحرف وفيه حرف علة أو أكثر.
٧- الخماسي الصحيح، وهو ما جاء على خمسة أحرف صحيحة.
٨- الخماسي المعتل، وهو ما جاء على خمسة أحرف وفيه حرف علة أو أكثر.

وتجدر الاشارة هنا إلى أنَّ الثنائي الصحيح، عند الخليل، قد يكون أيضًا الذي شُدِّد ثانيه، مثل: عدَّ، أي ما تكرر فيه حرفه الأخير، أو ما كرر فيه أوله وآخره، مثل: كعك، لعل، أو ما تكرر فيه أوله وثانيه، نحو: زلزل، أي تكرر (الزاي واللام).

وكذلك رأى الخليل أنَّك إذا جئت باسم من حرف ثنائي ضَعَّفْتَ الحرف الأخير ليصير على ثلاثة أحرف، فتقول:" هذه (لَوٌّ) مكتوبة وهذه (قَدٌّ) حسنة الكتبة"، وقد روى سيبويه وابن منظور مثل هذا الرأي عن الخليل.[٥٣]

ولم يعتبر الخليل في هذه الأبنية الّا الحروف الأصلية بطبيعة الحال، ولذلك استبعد ألف الوصل من اعتباره، قال:" والألف التي في (اسْحَنْكَ) و(اقْشَعَرَّ) و(اسْحَنْفَرَ) و(اسْبَكَرَّ) ليست من أصل البناء، وإنَّما أُدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادًا وسُلَّمًا للّسان إلى حرف البناء؛ لأنَّ حرف اللّسان حين ينطلق بنطق الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل"[٥٤].

أما الحرف المُضَعَّف مثل الراء في اقْشَعَرَّ واسْبَكَرَّ فاعتبره حرفين، واذن فالكلمتان خماسيتان عنده، هذا ما يحكيه الليث وفيه مناقضة صريحة للمشهور عن رأي الخليل بأنَّ الحرف المُضعّف في الثلاثي وما فوقه زائد الأول منهما، لأنَّه في (سلّم) مثلًا وقع موقع حروف العلة الزائدة في أوزان (فَوْعَلَ وفَاعَلَ وفَيْعَلَ) وخالفه آخرون فذهبوا إلى أنَّ الزائد الحرف الثاني لأنَّه وقع موقع حرف العلة الزائد في مثل (فَعول) وجوَّز سيبويه الأمرين.[٥٥]

وعلى رأي الخليل تكون إحدى الرائين في (اقْشَعَرَّ واسْبَكَرَّ) زائدة والألف زائدة، فالفعلان مزيدان ومجردهما رباعي هو(قَشْعَرَ وسَكْبَرَ).

---

[٥٣] - ينظر: العين: ٥٥/١، والكتاب: ٣٢/٢، ولسان العرب: ٢٣٣/١٤.
[٥٤] - العين: ٦٥/١.
[٥٥] - ينظر: الكتاب: ٣٢/٢و ٣١٠، وشرح الرضي على الشافية: ٣٦٥/٢، والمعجم العربي نشأته وتطوره: ١٨٢.

ـ التصريفات والتقليبات[٥٦] :

ـ الخطوة الثالثة استقصاء تنقّل كل حرف من(نظامه) في كل بناء من هذه الأبنية، فحرف العين مثلًا يمكن أن يغير موضعه في البناء الثنائي مرتين بأن يكون أولًا أو ثانيًا، وفي الثلاثي ثلاثًا، بأن يكون أولًا وثانيًا وثالثًا، وفي الرباعي أربعًا، وفي الخماسي خمسًا، فإذا كان الحرف الثاني مع العين في البناء الثنائي (باءً) لم يمكن أن يأتي منهما إلّا صورتان: عب، بع.

ـ وعلى أساس هذا الترتيب أي (ترتيب الأبنية) يكون للثنائي صورتين، وللثلاثي ستة صور، وتزداد هذه الصور في الرباعي إلى اربعًا وعشرين، وترتفع هذه الصور من خلال التقليبات في البناء الخماسي عشرين بعد المئة من الصور التي يمكن الإتيان بها من هذا البناء.

ـ ولمَّا كانت هذه الصور تأتي من تقليب حروف الكلمة الواحدة في المواضع المختلفة سُمِّيَتْ (تقاليب).

ـ ويلاحظ في (كتاب العين) أنَّ الخليل قد تتبع تقاليب كل بناء ووضعها في الحرف الأول (مَخْرَجًا) من حروفها ، ليتيسر بذلك الحصر ولا يكرر شيئًا منها، وتسمية كل مجموعة من هذه التقاليب (فصلًا).

ـ فالفصل في باب الثنائي يشتمل على مادتين، وفي الثلاثي على ستة وهكذا بعدد التقاليب في كل فصل.

ـ ويمكن القول أنَّ هذه التقاليب أمرًا نظريًا، إذْ لَمْ يُستعمل منها في اللغة وخاصة في الأبنية الخماسية إلّا أقلها.

ـلذلك نجد الخليل يشير في عنوان كل فصل من الأبنية الثنائية والثلاثية إلى (المستعمل) و(المهمل) منها، أمَّا باقي الأبنية فاكتفى بإيراد المستعمل، ولم ينص على المهمل لأنَّه شيء كثير.

وخلاصة القول أنَّ الخليل سعى محاولًا بهذا الترتيب وهذه التقاليب تحقيق الخطة أو المنهج الذي اتبعه، بغية الإحاطة بالكلام العربي من خلال هذا الحصر أو الترتيب.

---

[٥٦] - ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره: ١٩٥، ونشأة المعاجم: ٤٧- ٤٨.

ـ طريقة البحث في (كتاب العين) :

١ـ تجريد الكلمة من الزوائد، وردِّها إلى المفرد (إذا كانت جمعًا).

٢ـ اسقاط التضعيف من الكلمة لتردَّ إلى أصل ثنائي أو ثلاثي أو رباعي أو خماسي.

٣ـ ترتيب حروف المادة صوتيًّا بحسب التنظيم الذي اختاره الخليل،

مثلًا: نبحث عن (جَعَدَ) في مادة (ج ع د) في (باب العين والجيم والدال)، لنعثر على: جَعَدَ بعد عَجَدَ؛ لأنَّ العين أعمق هذه المادة(ج ع د) بحسب النظام الصوتي لمعجم العين، أي نذهب إلى: (كتاب) العين (فصل) الثلاثي الصحيح، الذي تقليباته ستة.

ـ المآخذ على (كتاب العين) :

كتاب العين أول معجم عربي، ومن الطبيعي ألَّا تخلو الأمور المبتكرة من مآخذ ونقص، لا يحس بها أصحابها لانشغالهم بهذا الوليد الجديد، وتصويره على غير مثال، ولابد أن يكون قاصرًا ضعيفًا، شأنه ِشأن كل وليد، وكذا كان شأن كتاب العين، وخاصة أنَّه اجتمع إلى ذلك وفاة مؤلفه قبل أن يُتمَّه، فقام بذلك العمل أحد تلاميذه، فكان ذلك السبب الأول لأكثر المآخذ على هذا المعجم، وقد أورث كتاب العين بعض هذه المآخذ المعجمات العربية، وبعضها الآخر مدرسته التي أخلصت لمنهجه[٥٧].

ونحاول أن نشير بإيجاز إلى ما أخذه العلماء على معجم (كتاب العين) خاصة:

١ـ أول هذه المآخذ التصحيف: الذي اتهمه به أكثر الباحثين، وعلله الدكتور أحمد أمين في كتابه (ضحى الاسلام)، بأنَّ الكتابة في ذلك العصر لم تكن تُنَقَّط، وحروف اللغة العربية متقاربة في الشكل، فبين (الفاء) في الوسط و(الغين) تقارب، و(التاء) و(النون) كذلك... الخ، فأوقع هذا اللغة العربية ومؤلَّفاتها في كثير من اللبس، ومن ذلك على سبيل المثال ما أورده السيوطي(ت٩١١ه) في كتابه (المُزهر في علوم اللغة)، إذْ يقول:" وذكر في (باب حنك) يُقال لِلْعُود الذي يضم العراصيف حنكة وحناك. والرواية عن أبي زيد حبكة وحباك، فيما أخبرني به اسماعيل. وروى أبو عبيد بالنون،/ فصحف كتصحيف صاحب العين "[٥٨].

---

[٥٧] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ١٧٤ وما بعدها، ونشأة المعاجم العربية وتطورها: ٥٢.

[٥٨] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٢١٧- ٢١٨.

٢-الإنفراد والاستدراك :أخذ عليه أبو بكر ابن دريد في استدراكه، وأحمد بن فارس أخذ عليه في انفراده بكثير من الألفاظ، مثل قوله: التاسوعاء : اليوم التاسع من المُحَرَّم. وقال الزبيدي لم اسمع بالتاسوعاء، وأهل العلم مختلفون في عاشوراء؛ فمنهم من قال إنَّه اليوم العاشر من المحرم، ومنهم من قال إنَّه اليوم التاسع. والحق ان الانفراد ببعض الأشياء أمر طبيعي، وقد انفرد كثير من اللغويين بأشياء، كما يظهر من النوع الخامس في كتاب(المُزهر) للسيوطي.

٣- أخطاء صرفية اشتقاقية : كذكر حرف مزيد في مادة أصلية، أو مادة ثلاثية في مادة رباعية.

٤-اختلاف نسخ (كتاب العين)، واضطراب رواياته وما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين، والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين... .

٥-إهماله أبنية مستعملة في اللغة، لم يذكرها لأنَّه لم يسمع فيها شيئًا، ووصفها بأنَّها مهملة، وقد استدرك عليه اللغويون كثيرًا من هذه الأبنية، وأشاروا إلى أنَّها مهملة عند الخليل.

٧- نقص آخر داخل المواد نفسها التي ذكرها / ووصفها بأنَّها مستعملة، فهذه المواد لم يتوف صيغها، ولا معانيها المختلفة الكثيرة... [٥٩].

****

[٥٩] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٢١٧- ٢١٨.

{{ خصائص المدرسة الأولى وعيوبها }}

أولًا : الخصائص :

١- يؤلِّف معجم (العين) و(البارع) و(التهذيب) و(المحيط) و(المحكم) وما دار حولها من معجمات ألفاظ، مدرسة واحدة في تاريخ المعجمات العربية.
٢- تجمع هذه المعجمات رابطة مشتركة من جهة الترتيب، هي حروف الهجاء بحسب مخارجها.
٣- جُعِلَ هذا الترتيب أساس تقسيمها إلى(كتب)، ثم تقسيم هذه الكتب إلى (أبواب)، تبعًا للأبنية، ثم ملء هذه الأبواب ب(التقاليب).
٤- التَزَمت معاجم المدرسة الأولى جميعها ترتيب الخليل في معجم (كتاب العين)، إلَّا معجم (البارع) الذي سار على ترتيب مخالف، أخذ أغلبه من ترتيب سيبويه مع خلطه بأشياء من ترتيب معجم (كتاب العين).
٥- لم تتحدْ معاجم هذه المدرسة في كل شيء، بل اختلفت في كثير من الوجوه.
٦- تطورت الأمور التي اشتركت فيها بين المعجم الأول والاخير، وحاول التأخر منها أن يتخلص مما وقع فيه سابقه من عيوب.
٧- كان هدف الخليل رائد هذه المدرسة من معجمه (كتاب العين) حصر اللغة واستقصاء الواضح والغريب منها.
٨- وهدف الأزهري من معجمه (تهذيب اللغة)، تهذيب اللغة من الغلط والتصحيف.
٩- وهدف ابن سيده من معجمه (المحكم) جمع المشتت من اللغة في الكتب المتفرقة، وتصحيح ما فيها من أخطاء في التفسيرات النحوية وغيرها.
١٠- ويبدو أنَّ هدف القالي في معجمه (البارع) يشبه هدف الأزهري.
١١-وأنَّ هدف الصاحب بن عباد في معجمه (المحيط) استدراك ما فات سابقيه من غريب.

ثانيًا- المآخذ :

١- صعوبة البحث في معاجم المدرسة الاولى، ومشقّة الاهتداء إلى اللفظ المُراد.
٢- استنفاد الوقت الطويل من الباحث، بسبب الترتيب على المخارج والأبنية والتقاليب.
٣- الاضطراب في حروف العلة والهمزة، وبابي اللفيف والثنائي المضاعف.

٤- لقيت هذه المدرسة من حروف العلة والهمزة عنتًا شديدًا، بسبب جمعها كلها في موضع واحد، فحارت فيها بين خلط واضطراب، وبين فصل وتمييز.
٥- لم تحسن المعجمات الأولى تصور بابي اللفيف والثنائي المضاعف، فأدخلت فيهما كثير من الصيغ التي لا تندرج تحتهما.
٦- اضطرَّت المعجمات المتأخرة إلى فعل ذلك أو إلى تكثير الأقسام تحت الأبواب، مما سبب كثيرًا من الاضطراب والخلط.
٧- سَبَّبَ الرباعي المضاعف والأدوات (أي الحروف) والأصوات كثيرًا من المتاعب لهذه المعاجم، فهي تارة تضع الأول في الثنائي المضاعف، وأخرى تضعه في الرباعي، وثالثة تضعه في قسم خاص من الثنائي المضاعف... .

ثالثًا : محاسن معجمات المدرسة الأولى :

١- لا يُرى في معجم (كتاب العين) شيئًا خاصًا عَنَى به أكثر من غيره بسبب أوَّلِيَّتِهِ، فهو رائدها.
٢- إنْمَازَ معجم (البارع) بالضبط اللغوي والصحة.
٣- ومعجم (التهذيب) بالجمع والمعارف الدينية.
٤- ومعجم (المحيط) بالغريب والإيجاز.
٥- ومعجم (المحكم) بالتنظيم والمسائل النحوية والصرفية، وهو أحسنها ترتيبًا لأبوابه وموادّه وألفاظه في داخلها، وأجملها منهجًا نظريًّا.

****

{{ معجم (اللّسان) [٦٠] }}

استقبل أخر القرن السابع، والعقد الأول من القرن الثامن معجمًا لغويًا ينتظم أكبر المعاجم السابقة، ويحوي موادَّها الزاخرة، ذلك المعجم هو (لسان العرب) للعلَّامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١ه).

- ***هدف ابن منظور من تأليف معجم (لسان العرب)*** :

١- الاستقصاء.

٢- الترتيب.

فهو يرى أنَّ سابقيه لا يعنون إلَّا بواحد منهما.

- ***مادة معجم (لسان العرب)*** :

جمعها ابن منظور من خمسة كتب :

١- (التهذيب في اللغة) للأزهري.

٢- (المحكم) لابن سيده.

٣- (الصحاح) للجوهري.

٤- (الحواشي) لابن بَري(ت٥٨٢٢ه).

٥- (النهاية) لابن الأثير(ت ه).

- ***منهج معجم (لسان العرب)*** :

١- أَخْذَهُ من هذه الكتب بنصِّه من غير خروج عليه .

٢- عُدَّ ذلك جهده الوحيد فيه، فما في الكتاب من خطأ فهو من الأصول، لا من ابن منظور.

٣- ولكنه تصرَّف قليلًا، إذْ رتَّب المواد التي كان ابن الأثير رتَّبها بحسب حروفها الأصول والزوائد معًا، باعتبار أصولها وحدها.

- ترتيب معجم (لسان العرب) :

١- لا تختلف صورة الأبواب والفصول في اللسان لابن منظور عن معجم (الصحاح) للجوهري إلَّا في ضخامتها، وقد أتى الجوهري بنظام جديد، أخذ بذرته الأولى من البندنيجي صاحب (التقفية)، وخاله الفارابي صاحب (ديوان الأدب).

---

[٦٠] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٥٠٩وما بعدها.

٢- لكن ابن منظور صدَّر بعض أبوابه / بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، ذكر فيها مخرجه، وأنواعه، وخلاف النحويين فيه وما إلى ذلك.
٣- قسَّم المعجم على ثمان وعشرين بابًا، أي باب الهمز ثم باب الباء ثم باب التاء... الخ.
٤- كل (باب) تتناول الألفاظ المتحدة الحرف الأخير، فباب لما آخره الهمزة بعده باب لما آخره الباء، فباب لما آخره التاء، فما آخره الثاء، فالجيم، فالحاء... إلى آخر الحروف بحسب النظام الهجائي أو (الألفبائي) .
٥- غير أنَّه جمع ما بين آخره (الواو والياء) في باب واحد، وآخر (الألف اللينة) غير المهموزة ولا المنقلبة عن (واو أو ياء) في باب (الواو والياء).
٦- ثم قسم كل (باب) من هذه الأبواب إلى (فصول) تبعًا (للحرف الأول) من اللفظ، على النظام الهجائي أيضًا، فباب الهمزة مثلًا يحتوي على فصل الهمزة، ففصل الباء ، فالتاء، فالثاء... الخ.
٧- وخالف في (الفصول) ما اتبعه في (الأبواب) بأزاء (الواو) فلم يجمع بينها وبين (الياء)، ولكنه أراد أن يفصل بينهما فصلًا واضحًا، ولذلك قدم (الواو) على (الهاء)، واعقبها بالهاء فالياء.
٨- راعى في ترتيب الألفاظ في داخل الفصول ب(الحرف المتوسط) أيضًا، وجعلها على الترتيب الهجائي، مع تقديم (الواو) على (الهاء) هنا للمرة الثانية، للفصل بين (الواو) و(الياء).
٩- وذكر في هذه (الفصول) جميع الألفاظ، ثنائية البنية كانت أو ثلاثية أو رباعية، فلا مراعات لذلك عنده ، فالأهمية كلها تقوم على ترتيب الحروف.

١٠- كان يعتمد على الحروف الأصلية وحدها ويهمل الزائد، فإذا كان اللفظ رباعيًا أو خماسيًا لم يكتف بترتيب آخره، فأوله فثانيه ، بل ثالثه ورابعه أيضًا، أي ترتيب وسطه كله ... .

١١- كان هذا الترتيب بدعًا في عصره، وتخلَّص به المؤلف من الاضطراب والفوضى التي عاناها المتقدمون عليه، بأزاء الألفاظ التي تحتمل صورتها وَضَعَهَا في الثنائي المضاعف، أو الرباعي المضاعف، أو الثلاثي اللفيف، أو غيرها من الأبواب.

- المآخذ على معجم (لسان العرب) :

١- الفوضى الضاربة أطنابها في داخل موادّه، لكثرة هذه المواد والمراجع، فهو لم يستفد من منهج ابن سيده، فسار سيرته واضطرب اضطرابه، بل ازداد اضطرابًا.

٢- ومن اسباب هذا الاضطراب أيضًا، عدم اكتفائه بصياغة تفسير واحد للصيغة، من تفاسير مراجعه، مما أدى إلى التكرار الممل لتفسير واحد لا تتغير معانيه، وقد أدى به ذلك إلى تكرير بعض الشواهد في موضعين متقاربين جدًا.

٣- تركه بعض الصيغ والمعاني التي أوردها مراجعه وخاصة (التهذيب).

٤- اقتصاره في المراجع على خمسة كتب، واهمال غيرها من المراجع الكبيرة الهامة، من أمثال (الجمهرة، لابن دريد)، و(البارع، للقالي)، و(المقاييس، لابن فارس)، و(المحيط، لابن عباد)، و(العُباب، للصاغاني) وغيرها.

****

{{ خصائص المدرسة الثالثة وعيوبها [٦١] }}

اولًا : الخصائص :

١- ضمَّت هذه المدرسة معجمات كبيرة هي الصحاح، والعُباب، واللّسان، والقاموس، والتاج.
٢- لقيت من الشهرة ما لم تلقه مدرسة أخرى في تاريخ المعاجم العربية.
٣- تشترك جميعًا في افراد باب واحد للكلمات التي آخرها (الواو والياء)، ثم تقديم (الواو) على (الهاء).
٤- وتفترق فيما عدا ذلك، إذْ يلتزم معجم (الصحاح) الألفاظ الصحيحة وحدها وتغلب عليه الصبغة النحوية الصرفية.
٥- وتغلب على معجم (العُباب) الصبغة الأدبية، والعناية بالشواهد الشعرية.
٦- ويلتزم معجم (القاموس) الاختصار والاستقصاء، وتغلب عليه الصبغة الطبية، ويُكْثِرُ من ذكر الأعلام(أي العلماء) وخاصة أعلام المحدثين، والأماكن، والمصطلحات.
٧- ويغلب على معجم (لسان العرب) الاسهاب والاطناب، مع اقتصاره على المواد اللغوية.
٨- وكذلك معجم (تاج العروس) غلب عليه الاسهاب والاطناب، فالتاج خليط من دوائر المعارف والمعجمات اللغوية.
٩- أساس التقسيم في معاجم المدرسة الثالثة أيسر مماكان عند المدرستين السابقتين.

[٦١] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٥٤٦- ٥٤٧، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ٢٢٧وما بعدها، ونشأة المعاجم العربية وتطورها: ٦١وما بعدها.

ثانيًا- المآخذ :

١- لا يزال ترتيب المواد في معاجم هذه المدرسة يحتفظ بشيء من الصعوبة التي جعلت أفراد منهم يضطربون في ترتيب بعض المواد.
٢- فالنظر إلى آخر الكلمة، ثم أولها، ثم وسطها، فيه تَشْتِيت للذهن، إذْ يُنْظر من عدة وجوه.
٣- يسهل ترتيب هذه المدرسة في الثلاثي، ولكنه يعسر قليلًا في الرباعي والخماسي، حتى اختلف أفراد هذه المدرسة، فمنهم من يُقدِّم الثلاثي على الرباعي، ومنخم من قَدَّم الرباعي على الثلاثي.
٤- وَضْعُ الكلمة في أكثر من موضع، مما يجعل الباحث غير عارف بموضعها، أو صعوبة الوصول إليها فيه احيانًا أخرى.

****

{{ معجم (أساس البلاغة)[٦٢] }}

- إنَّ المادة اللغوية في أي معجم لا تقلّ أهمية عن نظام الوضع فيه من حيث معايير تصنيف المعاجم، بل لعلها هي التي تحدد هوية المعجم ونوعه قبل نظام الوضع .

- ومن يتأمل مادة معجم (أساس البلاغة) سيدرك على الفور أنَّه امام معجم من نوع خاص في تاريخ التراث المعجمي العربي.

- ولعل أول ما يلفت النظر في هذا المعجم اسمه، فهو ليس (الجمهرة)، أو(المحيط)، أو(القاموس)، أو(الصحاح) أو غير ذلك من الاسماء التي ترددت في التراث المعجمي العربي.

- فهذه المعاجم توحي بالاستقصاء والشمول، أو توحي بمعيار الصحة والسلامة للألفاظ، أو غير ذلك من المعاني التي حرص المعجميون القدماء على الايحاء بها من خلال اختيار اسماء معاجمهم.

- ولذلك نجد الزمخشري(ت٥٣٨ه) انصرف عن مثل تلك الاسماء التي ذاعت في المعاجم قبله، ويبدو أنَّه آثر اطلاق هذا الاسم الجديد على معجمه، رغم أنَّ مثل هذا الاسم قد يؤدي إلى اللبس والغموض.

- فقد يظن من لم يطلع على معجم (أساس البلاغة)، أنَّه كتاب في علوم البلاغة التقليدية، وقد ينصرف عنه إذا لم يكن من الذين يَعْنَون بهذا الفرع من علوم العربية.

- ولعل مصطلح (البلاغة) في اسم المعجم يكفي وحده لكي نعرف أننا أمام معجم ليس كالمعاجم اللغوية الاخرى، وإنَّما نحن أمام معجم خاص، مادته مُخْتارة لهدف معين، وليس معجمًا عامًّا في مفردات العربية وألفاظها.

- وزبدة القول هنا، أنَّ الزمخشري اختار جانبًا خاصًا من الثروة اللغوية في العربية، هو الكلمات والتراكيب المجازية لكي يقدمها للشعراء والكتّاب نموذجًا يُقْتدى في فن القول في العربية.

[٦٢] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٥٥٠، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي: ٤٥٩، ونشأة المعاجم العربية وتطورها: ٧١.

- الغاية من تأليف معجم (أساس البلاغة) :

أوضح الزمخشري في مستهلِّ معجمه، غايته منه وما اختصَّ به، فوزعه على ثلاثة أمور رئيسة، هي :

١- اختيار عبارات المبدعين، والتراكيب الحسنة المليحة.
٢- عرض مناهج التأليف والتركيب، وتنظيم الكلمات.
٣- وضع قوانين للخطاب الفصيح، واظهار(المجاز) و(الكناية)، وتفريقهما عن (الحقيقة) .

- ترتيب معجم (أساس البلاغة) [٦٣] :

- خالف الزمخشري معاجم المدرسة السابقة، ولم يبدأ بالحرف الأخير من الكلمة، بل بدأ بالحرف الأول منها.

- إذْ ينقسم معجم (أساس البلاغة) إلى (أبواب) على وفق حروف الهجاء المعروفة، فالأول (باب الهمزة)، ثم (باب الباء)، (فباب التاء)، (فباب الثاء)... إلى (باب الياء)، مع تقديم (باب الواو) على (باب الهاء).

- والباب تحتوي على الكلمات التي أولها الحرف المعقود، (فباب الهمز) مثلًا للكلمات المبدوءة بالهمزة، فنجد (باب الهمز) في معجم أساس البلاغة يحتوي على المداخل: (أ ب ب)، (أ ب د)، (أ ب ر)، (أ ب س)، (أ ب ش)، (أ ب ض)، (أ ب ط)، (أ ب ق)، (أ ب ل)، (أ ب ن)، (أ ب ه)، (أ ب و)، (أ ب ي) ، ثم يبدأ بعد الهمزة مع التاء، التي لا نجد فيها سوى ثلاثة مداخل، هي:(أ ت ب)، (أ ت م)، (أ ت ي). ثم الهمزة مع الثاء، وفيها المداخل: (أ ث ر)، (أ ث ف)، (أ ث ل)، (أ ث م).

- وتحت كل مدخل من هذه المداخل أو غيرها من مداخل المعجم،كان الزمخشري يقسم الكلمات على نوعين:

أ- الكلمات ذات الدلالات الحقيقية .

ت- الكلمات ذات الدلالات المجازية .

---

[٦٣] - ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٥٥٣، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ٤٥٩- ٤٦١.

ويفرق بينها بعبارة: (ومن المجاز)، وهي العبارة التي التزم بها في أكثر المعجم، ولكنه كان يعدل عنها أحيانًا إلى عبارات أخرى، مثل: (ومن الكناية)، أو (ومن المستعار).

- والأبواب تنقسم إلى (فصول)بحسب الحرف الثاني من حروف اللفظة الأصلية.

- فيشمل (باب الهمز) مثلًا على الفصول التالية بترتيبها في المعجم: (الهمزة مع الباء)، (فالهمزة مع التاء)، (فالهمزة مع الثاء) . . إلى آخر الحروف، مع تقديم (الواو) أيضًا على (الهاء) .

- لم يُسم المؤلف هذه الفصول (فصولًا)، وإنَّما اكتفى بذكر العنوان وحده، مثل (الهمزة مع الباء)، أو (الهمزة مع التاء) . . . الخ .

- والزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) لا يُفرّق بين الأبنية، فيجعل لكلٍ منها بابًا خاصًا، ولكنه يوردها مجتمعة كل منها في الموضع الذي تؤهله حروفه، فنرى في (فصل) (الهمزة مع الباء)، مثلًا المواد التالية: أ ب ب – أ ب د – أ ب ر – أ ب س – أ ب ش – أ ب ض – أ ب ط – أ ب ق – أ ب ه - أ ب ه – أ ب و – أ ب ي، فيقدم (الهاء) على (الواو) في ترتيب المواد ، بخلاف عادته في ترتيب الأبواب والفصول.

- *المآخذ على معجم (أساس البلاغة)* :

١- اضطراب الترتيب، ومن ذلك وضع الثنائي المضاعف من الهمزة مع الياء، أي في مقدمة الفصل، وحقه أن يؤخره الزمخشري بحسب منهجه الذي سار عليه في معجمه.
٢- الاضطراب بين المعتل الواوي واليائي، وظهر هذا في مادة (أبي) التي وضع فيها بعض الصيغ المشتقة من (أبو) الواوية.
٣- ادخال المواد الرباعية في الثلاثية، فقد ادخل (حدبر) في (حدب)، و(حدرج) في (حدر)، و(حشرج) في (حشر)، و(سمحق) في (سمح).
٤- الاضطراب في تحديد المجاز، فتبعه الاضطراب في تقسيم الحقيقة والمجاز.
٥- اغفال الزمخشري ذكر أصحاب العبارات والأسْجَاع وما إليها . . . .

****

ثانيًا: معجمات المعاني[٦٤] :

وهي معجمات جامعة لمادة اللغة، مرتَّبة بحسب الموضوعات، حيث تحصي المفردات الموضوعة لمختلف المعاني بعد ترتيبها بطريقة خاصة، وتحت كل معنى تندرج الألفاظ التي تستعمل للتعبير عن هذا المعنى، أي أنَّ هذا الضرب من التأليف يقوم على جمع ألفاظ اللغة وتدوينها بحسب معانيها لا بحسب أصولها وحروفها، فثمّة كتاب في خلق الانسان، وآخر في الأنواء، وآخر في الخيل وغيرها من الموضوعات التي يضمّها معجم واحد من معاجم المعاني.

وتسمّى أيضًا المعاجم المبوبة، وأنَّها كانت أسبق إلى الظهور من معاجم الألفاظ، ذلك لأنَّ جمع المادة اللغوية قد تَرافَقَ مع جَمْعِ مادة الأدب، وقد جاء بعضها بشكل (رسائل أو كتب)، والتي تعد النواة الأولى التي قامت عليها صناعة المعجم العربي قديمًا، فهذه (الرسائل والكتب) جَمَعَهَا الرُّوَاة وعلماء اللغة من أفواه العرب الخُلَّص في الجزيرة العربية منذ نهاية القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الثالث تقريبًا، وكانت هذه (الرسائل والكتب) تَجْمَعُ الكلمات المتصلة بموضوع واحد لاتكاد تتعداه، فكان منها رسائل وكتب الخيل، والإبل، والشاة، والشجر، والنبات، والوحوش، وخلق الإنسان، وغير ذلك مما أشرنا إليه من قبل.

وقد تراكمت المادة اللغوية التي حوتها تلك الرسائل حتى صارت تَجْمَع شتَّى الكلمات التي تتصل بعدد من الموضوعات فيما يُعرف بمعاجم المعاني أو المعاجم الموضوعية، وهذا النوع من المعاجم يتجه من المعنى إلى اللفظ، ولذلك فإنَّ نظام الوضع فيه يختلف عن المعاجم اللغوية أو معاجم الألفاظ، فهو لا يُرَتِّبُ الكلمات حسب أوائل الجذور أو أواخرها أو صيغها، وإنَّما يضعها تحت عنوان واحد يضمُّ الكلمات المتصلة بهذا العنوان.

بمعنى أنَّ هذا النوع من المعاجم يُقدم لمن يَستعمل المعجم اللفظ الذي يتوافق مع المعنى الذي يدور في خاطره، أو عندما يستعصي عليه الوصول إلى لفظ يلائم معنى ما، فإنَّه يتجه إلى مثل هذه المعاجم طِبْقًا للموضوع الذي يريد أنْ يَكْتب أو يتكلم فيه، ومعنى هذا أنَّ هذه المعاجم لا تُقدم معنى كلمة، وإنَّما تقدم الألفاظ التي تتصل بموضوع ما، يدل على ذلك أنَّ بعض القدماء أطلق على هذا النوع من المعاجم اسم (كتب الألفاظ).

---

[٦٤] - ينظر: المخصص لابن سيده: ١٤/١-١٥وما بعدها، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي: ٣٤٩وما بعدها، ونشأة المعاجم العربية وتطورها: ١٩وما بعدها.

وقد خَلَّفَ لنا علماء العربية القدماء الكثير من هذه المعاجم المرتبة حسب الموضوعات تحت عناوين مختلفة، وفيما يأتي أهم المصنفات في هذا النوع:

١- الغريب المصنف : لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤ه) .
٢- كتاب الألفاظ : لابن السكِّيت (ت٢٤٤ه) .
٣- الألفاظ الكتابية: لأبي الحسن عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني(ت٣٢٠ه) .
٤- جواهر الألفاظ : لأبي الفرج قدامة بن جعفر(ت٣٣٧ه) .
٥- متخير الألفاظ : لأبي الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥ه) .
٦- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ه) .
٧- مبادئ اللغة : لأبي عبدالله الاسكافي (ت٤٢١ه) .
٨- فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور بن عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩ه) .
٩- المخصص : لابن سيده أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨ه) .

- (المُخَصَّصُ) :

يمثل معجم المخصص لابن سيده قمة النضج الذي وصلت إليه معاجم المعاني في تاريخ التراث المعجمي العربي، فقد استقصى ابن سيده في معجمه هذه المادة اللغوية التي جمعها الرواة والعلماء في رسائلهم وكتبهم من قبل، ثم أحكم وضعها وأضاف إليها ملاحظات وآراء صوتية وصرفية ونحوية ودلالية.

وإذا كان (لسان العرب) لابن منظور(ت٧١١ه)، يمثل خلاصة معاجم الألفاظ، فإنَّ (المخصص) يمثل صفوة المعاجم الموضوعية أو معاجم المعاني.

وقد بدأ ابن سيده معجمه بمقدمة طويلة، طرح في بدايتها تصوره عن (اللغة) من حيث مفهومها ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية، وطبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، ثم انتقل إلى نشأة اللغة وأصلها، ويرى أنَّ اللغة الإنسانية ما هي إلَّا علاقة متبادلة بين الصوت والمعنى، كما أشار أيضًا في هذه المقدمة إلى

(علم اللسان) ومفهومه وموضوعاته وقوانينه، ومن خلال هذه المقدمة أيضًا وضع بين أيدينا كيف جمع المادة اللغوية وكيف وضعها.

- ***المخصص ومبدأ الوضع :***

قسَّم ابن سيده المخصص إلى عشرين كتابًا، هي :

١- كتاب خلق الإنسان، ٢- كتاب الغرائز، ٣- كتاب النساء، ٤- كتاب اللباس، ٥- كتاب الطعام، ٦- كتاب السلاح، ٧- كتاب الخيل، ٨- كتاب الإبل، ٩- كتاب الغنم، ١٠- كتاب الوحوش، ١١- كتاب السباع، ١٢- كتاب الحشرات، ١٣- كتاب الطير، ١٤- كتاب الأنواء، ١٥- كتاب الدهور والأزمنة، ١٦- كتاب النخل، ١٧- كتاب المُكنيَات والمبنيات، ١٨- كتاب المثنيّات، ١٩- كتاب الأضداد، ٢٠- كتاب الأفعال والمصادر.

- ***المخصص ومبدأ الجمع :***

وقبل أنْ يفصِّل القول في ذلك يبيِّنُ لنا ابن سيده دوافعه لتأليف الكتاب، ورأيه في عمل هؤلاء العلماء، يقول:" فلما رأيت اللغة على ما أَرَيْتُكَ من الحاجة إليها لمكان التعبير عما تتصوره وتشتمل عليه أَنْفُسُنَا وخَواطِرنا، أحببتُ أنْ أُجَرِّدَ فيها كتابًا يجمع ما تنشَّرَ من أجزائها شعاعًا، وتنثَّرَ من أشلائها حتى قارب العدم ضياعًا. . . وتأملت ما ألفه القدماء في هذه اللسان المعربة الفصيحة، وصنفوه لِتُقَيِّدَ هذه اللغة المتشعبة الفسيحة، فوجدتهم قد أورثونا بذلك علومًا نفيسة جمَّة، وافتقروا لنا منها قُلُبًا خَسِيفة غير ذمَّة، إلَّا أنِّي وجدت ذلك نشرًا غير مُلْتَئِم، ونثرًا غير مُنتظم، إذْ كان لا كتابَ نعلمه إلَّا وفيه من الفائدة ما ليس في صاحبه، ثمَّ أنِّي لم أَرَ لهم فيها كتابًا مشتملًا على جُلِّهَا، فضلًا عن كُلِّهَا"[٦٥].

ومعنى هذا أنَّ ابن سيده كان يسعى لتأليف معجم جامع يستقصي فيه مفردات العربية كلها، وهو بذلك يماثل الخليل بن أحمد(ت١٧٥ه)،وغيره من علماء المعاجم الذين سعوا إلى مثل ذلك، بيد أنَّ الخليل امتاز عنهم جميعًا بأنَّه وضع أصولًا علمية ونظرية للجمع، في حين اعتمد معظمهم على الرواية والنقل.

[٦٥] - المخصص (المقدمة): ٧/١.

والأمر الثاني الذي حدا بابن سيده إلى تأليف هذا المعجم، أنَّه رأى أنَّ جميع من ألَّفوا في المعاجم قد:" حُرِمُوا الارتياض بصناعة الإعراب"[٦٦]، وهو يقصد بالإعراب؛ النحو والصرف، فقد أخذ على هؤلاء العلماء عدم تعليلهم لمسائل الإعلال والإبدال واختلاف اللهجات في اللفظ الواحد، من حيث النطق والدلالة، وعما هو سماعي أو قياسي، والفرق بين جمع التكسير واسم الجمع، والممدود والمقصور والتأنيث والتذكير والاشتقاق.

وبذلك يؤكد ابن سيده أهمية المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية بما لها من صلة بصناعة المعجم من حيث تأصيل بنية الكلمة وصيغتها ونطقها ودلالتها.

والأمر الثالث رأى ابن سيده أن يضع معجمًا مبوبًا على الموضوعات لأنَّه أجدى للخطباء والفصحاء والشعراء، هذه هي دوافع الجمع وأهدافه عند ابن سيده.

- المخصص ومصادر الجمع :

قسَّم ابن سيده مصادر الجمع عنده إلى نوعين :

١- نوع اكتفى فيه بذكر أسماء العلماء دون كتبهم.
٢- وآخر ذكر فيه أسماء العلماء وأسماء كتبهم أيضًا.

أولًا - من المصادر التي نقل عنها وأسماء مؤلفيها حسب ترتيب ذكره لها:

١- كتاب الأنواء، وكتاب النبات، [لأبي حنيفة الدينوري (ت٥٢٧٦)].
٢- كتاب النبات، [ليعقوب ابن السكِّيت (ت٥٢٤٤)].
٣- كتاب الآباء والأمهات والأبناء، وكتاب الفروق، وكتاب الأصوات، [لابن السكِّيت].
٤- كتاب الأزمنة، وكتاب الحشرات، وكتاب الطير،[لأبي حاتم السجستاني(ت٥٢٤٨)].
٥- كتاب السلاح، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل،[للأصمعي(ت٥٢١٦)].
٦- كتاب الغرائز والجرائم، [لأبي زيد الأنصاري(ت٥٢١٥)].

[٦٦] - الخصائص: ٧/١.

٧- كتاب الغريب المصنف، وكتاب الحديث، [لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤ه)].
٨- كتاب إصلاح المنطق، وكتاب الألفاظ، وكتاب الفرق، وكتاب الأصوات، وكتاب الزِّبْرِج، كتاب المُكَنِي والمبني، وكتاب المد والقصر، وكتاب معاني الشعر، [ليعقوب ابن السكِّيت(ت٢٤٤ه)].
٩- كتاب الفصيح، وكتاب النوادر، [لأبي العباس ثعلب(ت٢٩١ه)].

١٠- كتاب العين، [للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه)].

١١- معجم البارع، [لأبي علي القالي(٣٥٦ه)].

١٢- الكتاب ، [لسيبويه(ت١٨٠ه)] ، وغيرها كثير تجاوزناه تجنبا للإطالة.

ثانيًا – العلماء الذين ذكرهم دون كتبهم، فهم:

الفرَّاء(ت٢٠٧ه)، والمبرِّد(ت٢٨٦ه)، وكُراع النمل(ت٣٠٩)، والنضر ابن شميل(ت٢٠٣ه)، وابن الأعرابي(ت٢٣١ه)، واللحياني(ت٢٠٧ه)، وابن قتيبة(ت٢٧٦ه)، والمفضل الضبي(ت١٧٨ه)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى(ت٢٠٩ه)، وأبو عمر الشيباني(ت٢٠٦ه).

- *شرح المعنى المعجمي :*

حاول ابن سيده أن يستقصي الألفاظ الدالة على المعاني المختلفة التي تدور في فلك الموضوع الذي يتناوله في معجمه، أو المجال الدلالي لذلك الموضوع، ويُلاحَظ في المخصص نوعًا من الترتيب في ذكر هذه الألفاظ بما لها من صلة بالموضوع أو المعنى، فابن سيده يأتي أولًا بالمعاني والدلالات العامة، أو كما قال في مقدمة المخصص، تقديم الاعم على الأخص، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات، وهو يقصد بذلك التدرج في ذكر المعاني والدلالات، وهو في الوقت نفسه ترتيب للألفاظ الدالة على هذه المعاني، وبذلك يمكن القول أنَّ لابن سيده طرق استخدمها في شرح المعنى المعجمي، هي :

١- الشرح بكلمة خلاف أو نقيض:

يقول:

❖ والعَجَمُ خلاف العرب.
❖ والعَجَمِيُّ خلاف العربي.
❖ اللحن خلاف الصواب.
❖ الصواب نقيض الخطأ[٦٧].

٢- الشرح بكلمة واحدة :

وهو كثير كما هو الحال في معاجم الألفاظ، من ذلك على سبيل المثال:

❖ رَجُلٌ حَليف اللسان، أي: حَدِيدة.
❖ البِلَغْنُ : البلاغة.
❖ إنَّه لَمَنْطِيق : أي بليغ.
❖ النُّطْقُ : الكلام.
❖ إنَّ على كلامه لحلاوة: حسنًا.
❖ إنَّه لَحَسِن الجِيبَة: أي الجواب.
❖ العَفْتُ: اللُّكْنَةُ.
❖ عصفور صوَّار: مُصَوِّتُ[٦٨].

٣- الشرح بأكثر من كلمة :

وهو أيضًا أكثر من أن يُحصى، مثال ذلك :

❖ الذَّرْبُ: حِدَّةُ اللسان.
❖ الحُذَافِيُّ : الفصيح اللسان البَيِّنُ اللهجة.
❖ رجل قَوَّالٌ وابن قَوَّالٍ وابن أقْوَالٍ : أي جَيِّدُ الكلام فَصِيحٌ.
❖ فلان يَفْتَرِشُ لسانَه : أي ينطق كيف يشاء.
❖ السَّجَّاعُ : الذي يبني الكلام على دَرْبٍ واحدٍ.
❖ المُرَاطَنَةُ : الكلام بالعَجَمِيَّةِ، وقد تراطنَّا.

٤- الشرح بالسياق :

أ- السياق اللغوي:

يستخدم ابن سيده السياق في شرح المعنى كثيرًا، وخاصة من الشعر الذي يستشهد به على المعنى، وقد يأتي بالبيت من الشعر كاملًا أحيانًا، وقد يكتفي بشطر من البيت إذا كانت تدل على المعنى، كما استخدم الأمثال العربية والقرآن والحديث، ولكن بصورة أقل من استخدامه للشعر، فمن ذلك من الشعر:

---

[٦٧] - ينظر: المخصص: ١٢١/٢- ١٢٧- ١٢٨.
[٦٨] -المصدر السابق: ١١٣/٢وما بعدها.

❖ ابن السكِّيت: السَّجَّاعُ: الذي يبني الكلام على ضرب واحد والأنثى سَجَّاعةٌ، وقد سَجَعَ يَسْجَعُ سَجَاعَةً وسَجَّعَ، ولذلك قيل للناقة إذا مَدَّتْ الحنين على جهة واحدة: سَجَعَتْ، ومنه سَجْعُ الحمام، وأنشد:

أأنْ سَجَعَتْ فِيْ بَطْنِ وَادٍ حَمَامَةٌ تُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءُ عَيْنِكِ غَاسِقُ

ومن القرآن الكريم:

❖ كلمة لاغية : فاحشة. وفي التنزيل:" لَا تُسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً ".

ومن الحديث النبوي الشريف:

❖ صاحب العين: ما ألحَنَهُ بِحُجَّتِهِ: أي ما أعْلَمَهُ بها. وفي الحديث أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ قال:" إنَّكُم تَخْتَصِمُوْنَ إلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُم أنْ يكون ألْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ".

ومن الأمثال العربية :

❖ صاحب العين: رَجُلٌ رَعَّادٌ : كثير الكلام. أبو عبيد: وفي المثل: رُبَّ صَلِفٍ تحت الرَّاعِدَة. يُضْرَبُ ذلك للرجل يُكْثِرِ الكلام ولا غَنَاء عنده.

ب- السياق الاجتماعي :

كما في الأمثال السابقة وهي من أدل التراكيب اللغوية على السياق الاجتماعي، فأحيانًا قد لا ندرك دلالة المثل لولا شرح مَضْرِبه أي سياقه الاجتماعي، ومع ذلك فقد يقف ابن سيده أحيانًا أمام كلمات ذات دلالة اجتماعية أو دينية فلا يجد بُدًّا من شرح سياقها الاجتماعي أو الديني ليوضح المعنى، فمثلًا في (كتاب المكنَّيَات والمبنيات والمثنيات)، وخاصة في القسم الخاص (بالمكنيات) يوظف ابن سيده السياق الاجتماعي في شرح المكنيات في أسماء الرجال والنساء والآباء والأمهات والأولاد[٦٩].

٥- الصرف والاشتقاق :

كان ابن سيده حريصًا على اثبات الصيغ والمشتقات المختلفة للأفعال والمصادر والصفات وغيرها في مادة المعجم، ولم يكتف بذلك بل أضاف في آخر المخصص قسمًا أو كتابًا خاصًّا بالأفعال والمصادر، أطلق عليه (كتاب الأفعال والمصادر)، ولم يكن هذا الكتاب مقصورًا على الأفعال والمصادر وحدها كما يبدو من عنوانه، بل تجاوز ذلك إلى الأسماء أيضًا المقصور منها والممدود، وتخللها

[٦٩] - ينظر: المخصص: ١٣/١٧٥وما بعدها.

آراء ابن سيده في بعض هذه الظواهر، أما داخل المعجم فغالبًا ما كان يأتي بالفعل ثم المصدر أو المصادر ثم المشتقات الأخرى، بما لها من صلة بالمعنى والنطق أيضًا.

٦- النحو :

لا يقل اهتمام ابن سيده بالمسائل النحوية عن اهتمامه بالقضايا الصرفية، وكان ذلك في داخل المعجم وفي أقسام خاصة أفردها لذلك في نهاية المعجم، وصدد هذا يكفي أنْ نعرض للموضوعات التي ذكرها وعنوان كل موضوع مما له صلة بقضايا النحو ومسائله، فمن ذلك :

(حروف المعاني) :

وفي هذا القسم يعرض بالتفصيل لما يأتي :

- ❖ شرح الواو.
- ❖ شرح الفاء.
- ❖ شرح الكاف.
- ❖ لام الجر.
- ❖ باء الإضافة.
- ❖ شرح ألف الاستفهام.
- ❖ شرح لام الأمر.

تفسير ما جاء منها على حرفين:

- ❖ شرح مِنْ.
- ❖ شرح مُذْ.

وهكذا حتى يأتي على حروف المعاني في العربية من حيث دلالتها وعملها وموقعها في التراكيب والجمل، أما في داخل أبواب الموضوعات الأخرى فلا يكاد يدعْ مسألة من مسائل النحو ولها صلة بشرح المعنى أو إعراب كلمة في تركيب ما، إلَّا توقف عندها شارحًا لها ومبينًا آراء النحاة فيها، وخاصة سيبويه، وأحيانًا يذكر رأيه في ذلك.

وصفوة القول أنَّ (المُخَصَّصَ) لابن سيده كنز من كنوز التراث المعجمي العربي.

****

<<< المصادر والمراجع >>>

-القرآن الكريم .

- أساس البلاغة، مصر: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث: مطبعة دار الكتب، الطبعة الثانية – ١٩٧٣م.

- الاشتقاق والتعريب: عبد القادر المغربي، القاهرة، ١٩٤٧م.

- الفهرست: ابن النديم، محمد بن اسحاق(ت٣٨٠ه)، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

- الكتاب، سيبويه(ت١٨٠ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.

- المُخَصَّصُ، لابن سيده، بيروت، دار الكتب العلمية، (د . ت) .

- المزهر في علوم اللغة: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١ه)، تحقيق: جاد المولى وأبي الفضل والبجاوي، القاهرة – ١٩٥٨م.

- المعاجم العربية، دراسة تحليلية، د. عبد السميع محمد أحمد، ط١، مطبعة مخيمر، القاهرة - مصر، ١٣٨٩ه- ١٩٦٩م.

- المعجم العربي (الموسوعة الصغيرة)، د. حسين نصار، منشورات دار الجاحظ للنشر- وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

- المعجم العربي نشأته وتطوره، د.حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط٤، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي(ت٥٤٠ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة – مصر، ١٣٤٧ه- ١٩٦٩م.

- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، بيروت، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.

- دراسات في اللغة والمعاجم، الدكتور حلمي خليل، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٩٨م.

- علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق(بحث)، د. حلمي خليل، ط١، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

- فقه اللغة، د. حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد، الموصل، ١٤١١ه- ١٩٩٠م.

- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١ه)، تحقيق: هاشم محمد الشاذلي وآخرين، دار المعارف، القاهرة، د . ت.

- محاضرات في فقه اللغة، د. عصام نور الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م.

- محيط المحيط ، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، ١٩٩٣.

- مخارج الحروف العربية، د. غانم قدوري الحمد، (بحث)، منشور في مجلة الحكمة، المدينة المنورة، العدد ٣٨، ١٤٣٠ه.

- معجم الأدباء: ياقوت الحموي(ت٦٢٦ه)، مط، دار المأمون بمصر، ١٩٣٦م.

- مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، د. حلمي خليل، ط١، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٩٧م.

- نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم المعاني – معاجم الألفاظ)، الدكتور ديزيره سقال، ط١، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م.

-اصلاح المنطق لابن السكِّيت(ت٢٤٤ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٣٧٥ه – ١٩٥٦م.

-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنِّي(ت٣٩٢ه)،تحقيق: محمد علي انجار، عالم الكتب، بيروت، د . ت .

-الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس(ت٣٩٣ه)، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، ١٣٢٨ه- ١٩١٠م.

-العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت .

-شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي(ت٦٨٦ه)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٢٠ه- ١٩٨٢م.